الفصل الثالث

تحليل سوسيولوجى لظاهرة أطفال بلا مأوى

تعتبر ظاهرة أطفال بلا مأوى من أشد الظواهر الاجتماعية المعبرة عن الطفولة المنتهكة، فهم أطفال تعرضوا لظروف أسرية أو اجتماعية أفقدتهم الإحساس بالأمان والآدمية داخل أسرهم أو أفقدتهم أسرهم ذاتها[1]. فخرجوا لحياة الشارع والتشرد بما فيها من مخاطر وصعوبات فهم أطفال بلا أسر وبلا كيان ينتظرهم المستقبل الضائع.

نظرًا لهذا فإن هذا الفصل يتناول حجم الظاهرة فى بعض الدول العالمية والعربية للوقوف على عدد هؤلاء الأطفال الحقيقى وكيفية علاجها، ولمساعدة الجهات المعنية ببحث أسباب الظاهرة وطرق مواجهتها لما لها من أبعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية فى آن واحد.

كما يتناول الفصل المسميات التى تطلق على هؤلاء الأطفال فى بعض الدول المختلفة، فهذه المسميات سواء كانت من قبل الأطفال أنفسهم أم من قبل مجتمعهم فهى تعبر عن رفض المجتمع لهؤلاء الأطفال ورفض الأطفال أنفسهم لهذا المجتمع.

يتناول هذا الفصل كذلك مراحل اكتساب الطفل حياة الشارع وهذه المراحل تتم بطريقة تدريجية وتختلف باختلاف حالة الأطفال أنفسهم وهى تعبر عن معاناة هؤلاء الأطفال داخل وخارج أسرهم، هذا بالإضافة إلى تحليل المخاطر التى يتعرض لها الطفل، وتنقسم هذه المخاطر إلى ثلاثة أقسام، مخاطر تتعلق بالأسرة، ومخاطر يتعرض لها الطفل داخل الأسرة وتلفظه على أثرها إلى الشارع، ومخاطر يتعرض لها الطفل فى الشارع.

هذا لصعوبة المخاطر والظروف السيئة التى يتعرض لها الطفل بصفة عامة والحاجة الملحة لفهم هذه المخاطر بصفة خاصة لدق ناقوس الخطر تنبيهاً لما يعانيه الطفل داخل وخارج الأسرة من مشكلات وصعوبات لا يستطيع الطفل العادى بل الشاب العادى أن يتكيف معها أو أن يتحملها.

كما يتناول هذا الفصل تجارب بعض الدول فى معالجه الظاهرة، للوقوف على أبعادها المختلفة والاستفادة من ايجابيات هذه التجارب ومحاولة تفادى سلبياتها للوصول إلى توصيات عامة، ولقد تمت هذه التجارب فى أمريكا اللاتينية، البرازيل، المغرب، السودان، لبنان، اليمن، مصر.

---

(١) عصام صيام: أطفال الشوارع «الطفولة المنتهكة» تقرير واقع الطفل المصرى فى نهاية القرن العشرين، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص ٩٠.

● حجم ظاهرة أطفال بلا مأوى :

أولا: حجم ظاهرة أطفال بلا مأوى عالميًا :

قدمت منظمة اليونيسيف إحصائية ١٩٩٣ تفيد أن حجم ظاهرة أطفال بلا مأوى فى العالم حوالى ٨٠ مليون طفل بلا مأوى منهم ٤٠ مليون طفل فى أمريكا الجنوبية، ثم أشارت إلى أن حجم الظاهرة فى ازدياد فقد أثبتت إحصائية أخرى فى عام ١٩٩٤ أن العدد ارتفع إلى ١٠٠ مليون طفل بلا مأوى نصفهم فى أمريكا الجنوبية[١].

إذا كانت البرازيل تتصدر الدول النامية فى الحجم المتفجر لهذه الظاهرة حيث يصل عدد أطفال بلا مأوى فيها إلى أكثر من ٤٠ مليون طفل، فإن منظمة اليونيسيف قد أشارت فى إحصائيتها إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى الأولى فى العالم يعيش فيها نحو ١٠٠ ألف طفل بلا مأوى[٢].

فى المكسيك يوجد ٥,٧ ملايين طفل بلا مأوى[٣]، ويقدر حجم الظاهرة فى الهند من ٤٢٥,٧٥٢ إلى ٤٧٣,٩٥٢ طفل بلا مأوى حيث إن ٧٧,٢٪ يعيشون مع أحد فى الشارع، ونسبة ٢٠,٨ ٪ يعيشون بعيدا عن أسرهم[٤]، أما فى روسيا فإن حجم الأطفال المارقين من أسرهم إلى الشارع يقدرون بـ ١٥٠ ألف طفل، ارتكبوا ٥٥٠٥ جرائم خطرة ما بين السرقة والمشاجرات المختلفة فى الشارع[٥].

وقد تنبأت إحدى الدراسات بتزايد أعداد هؤلاء الأطفال بعشرات الملايين فى العالم حيث يرتفع أعداد أطفال المدن فى الفئة العمرية ٥ – ١٩عاما بمقدار ٢٤٧,١ مليون منهم ٢٢٣ مليون فى البلدان النامية وتعيش نسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال فى فقر مدقع[٦].

نظرا لما سبق فإن هذه الظاهرة من أخطر وأشد الظواهر الاجتماعية التى من الممكن أن يتعرض لها مجتمع من المجتمعات وهى حقيقة اجتماعية موجودة فى جميع دول العالم وليست مقتصرة

---

(١) كارثة باسم أطفال الشوارع « تقرير عن مؤتمر هامبورغ العالمى» تقرير نشر فى
p 2 ,26-www.darislam.com.2001 – 1

(٢) أطفال الشوارع أين المفر، دراسة نشرت فى www. swiss.info.org.2001 – 3 – 8, p1

(٣) Eivire, Tara Cena and Luisatauera, Maria, «Stigmatization Versus Identity: Child Street Workers in Mexico, The Exploited Child», Edited by Bernard Schlemmer, Translated by Phillip Dresnerzed Books, London, New York, 2000. p.3

(٤) Ishwaran, Marita, «Violation of The Human, Child Rights», Teaching Modules From Justice and Peace Commission, Research and Documentation Centre, Justice and Peace .Commission, Bombay, India 2005,p 2

(٥) Trubilin, Nikolai and Saitev, Vadim, «Street Children World Health Forum», http// .www.direct essays.com. 2005, p2

(٦) عزة عبد المحسن خليل, أطفال الشوارع فى العالم العربى، أسباب المشكلة، الحجم، المواجهة، مرجع سبق ذكره ص ٢٣.

على دول العالم النامى فقط فهى متواجدة أيضًا فى الدول المتقدمة.

إن هـذه الإحصائيات السـابقة لا تعبر عـن العدد الفعلى لهؤلاء الأطفـال، إنما توضح أعداد الأطفـال المحتجزيـن والمُرحلين إلى مؤسسـات الأحداث ولكن ما زال هنـاك أطفال كثيرون فى الشارع يهيمون فيه بلا مأوى.

ثانيا: حجم ظاهرة «أطفال بلا مأوى» عربيًا

أصدر المجلس العربى للطفولة والتنمية إحصائية توضح حجم هذه الظاهرة فى العالم العربى، تفيد بأن عدد هؤلاء الأطفال يتراوح ما بين ٧ – ١٠ملايين طفل عربى فى الشارع بلا مأوى[١].

ثالثا: حجم الظاهرة فى جمهورية مصر العربية

على رغم اسـتحالة إحصاء عدد أطفال بلا مأوى فى مصر إلا أن المؤشـرات تدل على ازديادها وتفاقمها[٢].

تؤكد البيانات الإحصائية المسـتقاة من تقارير الأمن العام التابع لوزارة الداخلية، بصرف النظر عن التحفظـات التى تؤجه عادة إلى هذه الإحصائيات حول مدى دقتها أو تمثيلها للواقع، إلا أنه لا توجد مصـادر بديلـة أو أكثر مصداقية. كما أننا نعنى هنا بدلالة ومؤشـرات الأرقـام أكثر من مدى دقة هذه الأرقام، وتشير البيانات إلى التزايد المستمر فى حجم الأطفال المعرضين للانحراف «أطفال بلا مأوى».

جدول رقم (١)[٣]

تطور جنح التعرض للانحراف خلال الفترة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٢ فى مصر.

العام	إجمالى	نسبة مئوية ٪
١٩٩٧	٢٥٣١	٩,١
١٩٩٨	٢٥٤٧	٩,٢
١٩٩٩	٤٣٤٨	١٤,٩
٢٠٠٠	٤٤٠٤	١٥,١
٢٠٠١	٤٣٦٥	١٥,١
٢٠٠٢	١٠٩٧٤	٣٨,١
مجموع	٢٩١٥١	١٠٠

(١) فيصل حمدان الشمرى، أطفال الشوارع، مرجع سبق ذكره ص ٢.

(٢) شـهيدة الباز، وضع مشـاكل الطفلة فى مجال الأطفال فى الظروف الصعبة، مجلة ثقافة الطفل, سلسـلة بحوث ودراسات وزارة الثقافة، المركز القومى لثقافة الطفل، مجلد ١٤، ١٩٩٥، ص ٣٥.

(٣) تقاريـر الأمـن العام، مصلحة الأمن العام، إدارة الإحصاء الجنائى، وزارة الداخلية من الفترة ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٢، ص ١.

وتظهر البيانات التزايد المستمر لحجم ظاهرة أطفال بلا مأوى.

جدول رقم (٢)

جملة حجم ظاهرة أطفال بلا مأوى فى مصر حسب النوع خلال الفترة من ١٩٩٨ إلى ٢٠٠٢

السنة	ذكور	نسبة ٪	إناث	نسبة ٪	مجموع	نسبة ٪
١٩٩٨	٢٦٨٤٣	١٩,٠	٩١١	٩,١	٢٧٧٥٤	١٩,٠
١٩٩٩	٣٠٧٧٩	٢٢,٧	١٢٢١	٢٥,٨	٣٢٠٠٠	٢٢,٨
٢٠٠٠	٢٨٤٦٧	٢٠,١	٨٩٩	١٨,٦	٩٣٣٦	٢٠,٠
٢٠٠١	٢٧٩٩	١٩,١	٨٧٠	١٨,٥	٢٨٨٦٩	٢٠,٥
٢٠٠٢	٢٧٠٨٦	١٩,١	١٠٢٤	٢١,٠٠	٢٨١١٠	١٩,٢
مجموع	١١٣١٧٥	١٠٠	٤٨٩٥	١٠٠	١٢٦٠٦٩	١٠٠

تُظهر بيانات الجدول السابق أن الغالبية العظمى من الذكور بنسبة ٩٧,٥ فى حين لم تتجاوز نسبة الإناث منهم ٣,٣ من إجمالى حالات الظاهرة فى مصر.

يوضح هذا أن الأسر الفقيرة أكثر حفاظاً على الفتيات لاعتبارات أخلاقية منها الشرف والعفة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن البنت فى الأسر الفقيرة تتولى رعاية أسرتها فى ظل عمل الوالدين البسيط خارج الأسرة، وفى حالة عملها خارج المنزل لمساعدة والديها ماديا فإنها عادة ما تعمل كخادمة فى المنازل وفى كثير من الأحوال تفرض أساليب التربية والتنشئة على الإناث أن يكن أكثر ارتباطا بالعائلة والاعتماد على الأسرة حتى لو كانت شديدة الفقر.

□□□

جدول رقم (٣)[١]

إجمالى عدد أطفال بلا مأوى خلال الفترة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٢

العام	إجمالى	نسبة مئوية ٪
القاهرة	٦٩٤١	٢٤,٠
بورسعيد	٦٣١١	٢٢,٣
السويس	٤٧٥٧	١٦,٣
الإسكندرية	١٧٤١	٦,٨
الفيوم	١١٢٢	٤,٧
البحيرة	٨٠٨	٣,٤
المنيا	١٠٠٣	٣,٨
القليوبية	٨٤٨	٣,١
مطروح	٧٣٢	٢,٥
الغربية	٧١٣	٢,٤
الاسماعلية	٦٤١	٢,٢
بنى سويف	٤٧٨	١,٦
الشرقية	٧٤٥	١,٦
دمياط	٣٨١	١,٣
البحر الأحمر	٣٥٥	١,٢
أسوان	٢٧٤	٠,٩
الدقهلية	٢٦٥	٠,٨
الأقصر	١٨٩	٠,٧
سوهاج	١٧٨	٠,٦
أسيوط	١٥٦	٠,٥
الجيزة	١٠٢	٠,٤
قنا	٨٥	٠,٣
الوادى الجديد	٢٨	٠,٩
جنوب سيناء	٢٣	٠,٧
شمال سيناء	١٦	٠,٠٥

(١) المرجع السابق، ص ٢.

obeikandl.com

لقـد اعتمدت تقارير الأمن العام فى المحافظات على مواقع القبض على الأطفال بصرف النظر عن محل الميلاد أو الموطن الأصلى لهم.

أما عن توزيع أطفال بلا مأوى حسـب الأحياء فى القاهرة الكبرى فتوضحه سـجلات قرية الأمل، حيث إن تقارير الأمن العام لم تعتمد على توزيع الأطفال بلا مأوى حسب الأحياء، وتؤكد سـجلات قرية الأمل أن المناطق الشعبية والعشـوائية داخل مدينة القاهرة من أكثر المناطق إفرازًا للظاهرة حيث تأتى أحياء إمبابة، شبرا الخيمة، بولاق، شبرا مصر، الشرابية، المرج، الهرم على الترتيب على رأس قائمة المناطق التى ينتمى إليها الأطفال بلا مأوى بقرية الأمل[1].

● مسميات أطفال بلا مأوى

أولا: الدول الأجنبية

يطلق على أطفال بلا مأوى فى بولونيا اسـم «دود الخشـب» وفى الكاميرون «الصيصان» وفى كولومبيـا «أولاد الغبار» وفى فيتنام « الأولاد السـيئون» وفى هنـدوراس «المتمردون الصغار» وفى نابـولى «رأس المزعل» وفى ريودى جانيرو «المجرمون الهامشـيون»[2]، وفـى زائير يطلق عليهم اسـم «السنونو» وفى بيرو «طيور الثمار» وفى جنوب ايطاليا يطلق عليهم «البلابل الدوارة»[3] وفى فنزويلا يطلق عليهم «الطبقة المنبوذة»حيث إنهم حرموا من حقوقهم السياسـية والاجتماعية وهم ليسوا مواطنين يتمتعون بكافة الحقوق المدنية[4].

ثانيًا: الدول العربية

يطلق عليهم فى اليمن «المتسولون الصغار» وفى السودان «الشمامسة» وفى المغرب «أبناء الجوع» وفى مصر يطلقون على أنفسهم اسم «السوس»[5].

أيـا كانت الألقاب والتسـميات فهى تعبر عـن مدى رفض المجتمع لهـؤلاء الأطفال ورفض الأطفال أنفسـهم لهذا المجتمع ويظهر هذا من خلال سـلوكهم العدوانى وفى شـكل التمرد على وسائل الضبط الاجتماعى الرسمى وغير الرسمى فى المجتمع.

● مراحل اكتساب الطفل حياة الشارع

إن عملية تحول الطفل إلى طفل بلا مأوى تتم بطريقة تدريجية ويمكن التنبؤ بها، وهى ثلاث

(١) بنك المعلومات، سجلات قرية الأمل، مدنية نصر، ٢٠٠٦، ص ١.

(٢) سامى عصر، أطفال الشوارع والظاهرة والأسباب، مرجع سبق ذكره ص ٨.

(٣) تقرير اليونيسيف عن وضع الأطفال فى العالم، ١٩٩٧ ص ٤٢.

(٤) Augusto Devenanzi,op.cit. p 12.

(٥) سامى عصر، أطفال الشوارع والظاهرة والأسباب، مرجع سبق ذكره، ص ٤.

مراحل رئيسية حتى يتحول الطفل إلى الاعتماد الكلى على حياة الشارع.

١ - مرحلة الانفصال عن الأسرة

تتسم هذه المرحلة عند الطفل بالخوف الشديد من العيش بالشارع وعدم القدرة على التكيف مع واقع الحياة الجديدة فى الشارع.

٢ - مرحلة التنقل بين الأسرة والشارع

يكون الطفل فى هذه المرحلة متأرجحًا بين الإقامة بالشارع أو الأسرة بكل مشاكلها ومساوئها من وجهة نظره، ويحاول الطفل الموازنة بين الاثنين «الشارع – الأسرة» اعتمادًا على عناصر الجذب والطرد المتاحة فى كل منهما، وتتميز هذه المرحلة بالهروب المتكرر من المنزل، والتعرض لما يسمى بأزمة الهوية بمعنى فقدان الانتماء من جانب الطفل لجماعة معينة.

٣ - مرحلة التحول إلى طفل بلا مأوى

تتسم هذه المرحلة باكتساب الطفل لمعايير وقيم ومهارات جماعة أطفال بلا مأوى ويمكنه التأقلم مع هذه الحياة الجديدة فى الشارع والتعامل مع كل المشكلات المختلفة التى تقابله فى الشارع والبقاء بعيدا عن أسرته، وفى هذه المرحلة تكون الأسرة عامل طرد مع كون الشارع عامل جذب للطفل[1].

● الأعمال التى يمارسها الأطفال بلا مأوى

الأعمال التى يعمل بها أطفال بلا مأوى هى تلميع الأحذية، غسيل السيارات، بيع السلع التافهة، التسول، حمل الأمتعة فى مواقف السيارات، بيع الزهور والحلى البسيطة، كما يعملون فى جمع المخلفات التى يمكن بيعها والحصول منها على نقود، كما يعملون فى الفسق والدعارة والقمار، إن هؤلاء الأطفال يتبعون آلاف الطرق للحصول منها على نقود زهيدة، فكل عمل متاح طالما يحصل منه على كسب مادى. كما يظهر الجدول التالى.

---

(1) Ishwarn, Mariat, OP. Cit. pp- 1- 3

جدول رقم (٤)[١]

الأعمال التى يمارسها أطفال بلا مأوى خلال الفترة من ١٩٩٩ – ٢٠٠٢ فى مصر.

الأعمال	العدد	النسبة ٪
مخالطة متشردين	١٠٤٥٨	٦٣,٠٦
تسول وبيع سلع هامشية	٥٨٣٦	٣٥,١٩
فسق، دعارة، قمار	٢٢٨	١,٠٤
جمع أعقاب سجائر	٦٢	٠,٠٤
مجموع	١٦٥٨٤	١٠٠

● المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى

إن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى سادت مصر فى الآونة الأخيرة، قد ساهمت بطريق مباشرة أو غير مباشرة فى إفراز وانتشار ظاهرة أطفال بلا مأوى واستغلالهم فى أداء بعض الأدوار والأعمال الدونية التى لا تتطلب مهارات متميزة مما ساعد ذلك على خلق طبقة من مستغلى أطفال بلا مأوى وتعرضهم لمخاطر ومشكلات وضغوط عديدة، وهى تبدأ من الأسرة التى من المفترض أن تكون درع الحماية والأمان لأطفالها وتلفظه على أثرها إلى الشارع نتيجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التى تعانى منها، غير أن الطفل يظل يتأرجح بين الأسرة والشارع ويتعرض فى هذه المرحلة لمخاطر عديدة ولكنه لا يستطيع الهروب منها أو تفاديها، ثم تأتى المرحلة الأخيرة وهى استقراره فى الشارع وتعرضه لمخاطر كبيرة يصعب معالجتها أو مساعدته فيها، وهذه المخاطر الثلاثة تتفاعل مع بعضها لتدفع الطفل إلى الشارع بلا مأوى، ومن هذا المنطلق يتعرض هؤلاء الأطفال للعديد من المخاطر والسلبيات التى انعكست على المجتمع بأسره.

أولا: المخاطر التى يتعرض لها الطفل داخل الأسرة

إساءة المعاملة

نصت اتفاقية حقوق الطفل على حماية الأطفال من الانتهاكات التى تسببها سلطة الدولة، ليس هذا فقط وإنما نصت أيضًا على حماية الأطفال من جميع أشكال الإساءة والعنف الجسدى والعقلى أثناء وجودهم فى رعاية «الوالدين» أو «الوصى القانونى» أو أى شخص يتولى رعاية الطفل[٢].

---

(١) تقارير الأمن العام، مرجع سبق ذكره، ص ٥.

(٢) الأطفال فى المجتمع والعائلة، دراسة نشرت فى: www.syrianlaw.com.2003.p

هذا لينمو الطفل نموا جسـديا وعقليا وأخلاقيا وروحيا واجتماعيا بطريقة صحية وطبيعية فى جو من الحرية والكرامة.

تعتبر الأسرة هى مصدر هذا النمو فضلا عن مصدرها للعطاء والحب والحنان وإشباع الحاجات المادية والنفسـية للأبناء ومن هذا المنطلق فإن أى أسـلوب عدائى يصدر عنها تجاه أطفالها يبدو متعارضـا مع وظيفتها الطبيعية، وبالرغم من أن للأسـرة أهمية خاصة فى التنشـئة الاجتماعية لأطفالها إلا أن الواقع يدل على خروج الأسـرة عن مسـارها الطبيعى فى رعاية أطفالها بالحب والحنان والوصول إلى حد الإساءة على اختلاف صورها مما يؤثر تأثيرًا سلبيًا على التكوين النفسى والاجتماعى والجسمانى للأطفال[1].

لقد أكد الكثير من الدراسات أن إساءة معاملة الطفل توجد فى جميع الأسر سواء كانت راقية أم فقيرة، فمثلا فى الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٠ أجرى جيل Gil دراسته عن إساءة معاملة الأطفـال فتوصل إلى أن ٨٠ إلى ٩٠ ٪ من مجموع ١٣٨٠ طفلا مسـجلين بشـكل رسمى قد تمت الإساءة إليهم، ووجد علاقة وطيدة بين إساءة المعاملة وفقر الوالدين.

ففـى بريطانيـا عام ١٩٨٨ وجد بيكـر وماكفرسـون Beckel and Macpher Son أن ٩٠٪ من الأطفال تعرضوا لحالات إساءة المعاملة فى أسرهم وأنهم ينتمون إلى أسر فقيرة[2].

هذا يدل على أن الأسر الفقيرة تتعرض لضغوط اقتصادية وانخفاض فى مستوى معيشتها فأدى هذا إلى إخراج هذه الشحنة من الضغوط عن طريق ممارسة إسـاءة المعاملة ضد أطفالها سواء كانت إسـاءة جسـدية أم معنوية أم نفسـية، ولكن ليس معنى هذا أن كل أسـرة فقيرة تتعرض لضغوط اقتصادية تسىء معاملة أطفالها فكم من الأسر الفقيرة أنجبت أطفالا أسوياء نفسيًا وفكريًا وأصبحوا علماء ومفكرين بين مجتمعاتهم.

تأخذ إسـاءة معاملة الطفل وإهماله من الوالدين أو من يقوم برعايته صورًا وأشكالاً متعددة فقد تحدث دون عمد نتيجة جهل الأسرة بالأساليب التربوية السلمية، أو نتيجة لضغوط نفسية تعانى منها الأسرة، وقد تكون الإساءة متعمدة على الطفل وقد تصل إلى حد الاعتداء الإجرامى أو العنف وفى جميع الحالات يكون الطفل هو المعتدى عليه وهو الضحية[3].

---

(١) عزة كريم، سلوك الوالدين الإيذائى والحماية القانونية للأبناء، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥.

(٢) Bran Cory, ،Child Abuse, Towards Knowledge Base،, Open University., Press Buckingham Philadelphia, Second Edition, 2002,pp 108 - 109

(٣) أحمد محمد السنهورى، إهمال الأطفال وإساءة معاملتهم، الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الاجتماعية فى مجال الدفاع الاجتماعى، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٥٤.

أشكال إساءة المعاملة

١ - الإيذاء الجسدى للطفل

ينقسم الإيذاء الجسدى للطفل إلى نوعين:

(أ) الإيذاء المباشر:

هو الذى يستخدم فيه القوة الطبيعية وهو مجموعة من الأفعال التى تتسم بالعنف وتتفاوت درجة جسامته ما بين الضرب الخفيف أو القتل، ويختلف الإيذاء الجسدى المباشر باختلاف الغرض منه، فهو يستخدم أحيانًا كوسيلة للسيطرة على سلوك الطفل وأحيانًا أخرى يستخدم للتعبير عن نوع من العدوانية تجاه الطفل، لهذا يختلف الموقف تجاه الطفل باختلاف المجتمعات، فعلى سبيل المثال، يعتبر القتل دائما عملا غير مشروع، بينما تختلف النظرة إلى الضرب الخفيف أو الشديد فى بعض المجتمعات باعتباره وسيلة عقابية هامة فى عملية التنشئة الاجتماعية[١].

فى الولايات المتحدة عام ١٩٧٤ اجرى ستيل وبولوك Steele and Pollock لقاءات مع الوالدين الذين يؤذون أبناءهم جسديًا، فوجدوا أن هؤلاء الوالدين تم إيذاؤهم جسديا حينما كانوا أطفالا.

وفى عام ١٩٨٩ قام هنتروكيلستورم Hunter and Kilstrom بعمل لقاءات مع ٢٨٢ أبا لديهم أطفال، فوجد الباحثان أن ٤٩ أبا وأما نسبتهم حوالى ١٧٪ كانوا قد أسيئت معاملتهم حينما كانوا أطفالا، وبعد عام من متابعة الباحثين لهؤلاء المبحوثين وجدوا أن تسعة من هؤلاء ٤٩ قد أساءوا معاملة أبنائهم.

لقد ارجع كريتون ونويس Creighton and Noyes عوامل الإيذاء الجسدى للأطفال إلى عدم معيشة الوالدين معًا وعيش الأطفال مع أحد الوالدين وزوجه «زوجة الأب – زوج الأم» ووجدا أن ٣٢٪ من الأطفال تعرضوا للإيذاء الجسدى من أزواج الوالدين[٢].

(ب) الإيذاء غير المباشر:

ينتج عن فعل غير مباشر من الوالدين تجاه الطفل يؤدى إلى إلحاق الضرر الجسدى به مثل سوء الرعاية الصحية، أو تعرض الطفل للحوادث والإصابات العضوية.

٢ - الإيذاء النفسى للطفل

يتحقق هذا الإيذاء عندما يحرم الطفل من إشباع حاجاته النفسية عن طريق والديه سواء بإرادتهما أم بدون إرادتهما، فمن حق الطفل أن يشبع حاجاته النفسية مثل الحاجة إلى الحب والحنان والرعاية والأمن والطمأنينة وبدون إشباع هذه الحاجات يتحقق الإيذاء النفسى للطفل.

---

(١) عزة كريم، سلوك الوالدين الإيذائى والحماية القانونية للأبناء، مرجع سبق ذكره، ص ١١٠.

(٢) Corby Brian ,OP .Cit. PP 111-112.

٣ - الإيذاء الاجتماعى للطفل

يتحقق عندما يحرم الطفل من إشباع حاجاته الاجتماعية مثل التعليم واللعب وقد ينتج عن ظروف مادية تعانى منها الأسرة، ويؤدى هذا النوع من الإيذاء إلى انخفاض مستوى الطفل الاجتماعى والاقتصادى داخل المجتمع وقصور فى شخصيته الاجتماعية[١].

٤ - الإيذاء الانفعالى للطفل

سلوك يقوم به الوالدان ويقصدان منه بشكل لا شعورى إلى إيذاء الطفل «انفعاليا» ومن أشكال ذلك السلوك النبذ، الإرهاب، التجاهل، العزلة، الإفساد الخلقى للطفل[٢].

من الممكن أن تكون أنواع الإساءة السابقة عقابًا من الأسرة نتيجة سلوك غير مرغوب من الطفل فتلجأ الأسرة إلى استخدام هذه الإساءة وهى تظن أن هذا هو الأسلوب الأمثل للتربية، أو جهل الأسرة بالأساليب التربوية السليمة، وفى جميع الأحوال يتأثر الطفل من كل هذه الإساءة ويتسم بالعدوانية تجاه أسرته ومجتمعه ويهرب إلى الشارع بلا مأوى فلا يجد إلا مزيدا من الإساءة والاستغلال.

الجدير بالذكر أن أنواع الإساءة المختلفة تترك آثارًا نفسية واجتماعية على الأطفال[٣]، وخاصة «أطفال بلا مأوى» وتختلف تبعا لنوع وشدة الإساءة التى يتعرضون لها.

٥ - السيطرة

يعنى تحكم الأب أو الأم فى الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية ومنعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التى يريدها حتى لو كانت مشروعة، أو إلزام الطفل بالقيام بواجبات تفوق قدراته وإمكانياته المحدودة ويرافق ذلك استخدام العنف أو الضرب أو الحرمان وتكون قائمة المنوعات أكثر من قائمة المسموحات[٤].

نتيجة هذا السلوك المتبع فى التربية وظنًا من الوالدين أن ذلك فى مصلحة الطفل دون أن يعلموا أن هذا الأسلوب سيء جدًا على حالة طفلهم النفسية والاجتماعية وعلى شخصيته المستقبلية، ولهذا يتخذ الطفل سلوكا عدوانيا تجاه أشياء الآخرين، يقابل بسلوك عنيف من

---

(١) op.cit.pp-199- 120.

(٢) أحمد محمد السنهورى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٣.

(٣) داليا محمد عزت مؤمن، الإساءة البدنية للأطفال وعلاقتها بالتفاعلات الأسرية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٧، ص ٦٤.

(٤) الأساليب الخاطئة فى تربية الأبناء وأثرها على شخصياتهم، من www.riyadhedu.gov-2004 - 3 -18 - p 1

الأسرة «الوالدين» يقابله هو بسلوك أعنف وهو الهروب من الأسرة إلى الشارع.

٦ - الإهمال

بمعنى أن يترك الوالدان الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه أو الاستجابة له وتركه دون محاسبة على قيامه بسلوك غير مرغوب، وقد يتبع الوالدان أو أحدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المستمر لهم، فالأب فى معظم الأوقات فى عمله ويعود فى نهاية اليوم لينام ثم يخرج فى الصباح ولا يأتى إلا بعد أن ينام الأولاد والأم منشغلة إما بعملها وإما بكفاية الاحتياجات المنزلية ولذلك يواجه الطفل كل تصرفاته بنفسه فهو الحكم عليها سواء كانت صحيحة أم خاطئة، وهذا الأسلوب فى التربية سىء جدا على شخصية الطفل المستقبلية والطفل فى هذه الحالة يعانى من التناقض لا يعرف الصواب من الخطأ ومن المحتمل أن يصبح عدوانيا لكى يهتم به والداه ويشعروا بوجوده فى حياتهم.

عادة ما يشتمل الإهمال على:

١ – الفشل فى تلبية الحاجات الجسدية الأساسية للطفل وذلك بعدم كفاية الطفل من المأكل والملبس والمأوى على رغم وجود مصادر متاحة ومدعمة من المجتمع.

٢ – الحرمان العاطفى من الأم والتى من المفترض أنها منبع العطاء والحب والحنان.

٣ – الفشل فى تلبية الحاجات الصحية للطفل، بمعنى أن يهمل الوالدان فى علاجه[١].

مما لا شك فيه أن الأطفال الذين يعانون من الإهمال داخل أسرهم يشعرون بالكراهية تجاه الأفراد فينعكس ذلك بالسلب على شخصيتهم وهذا يفسر بلا شك هروب بعض الأبناء من المنزل إلى أصدقاء السوء ليشبعوا حاجاتهم المفقودة فى المنزل، ونتيجة لهذا يشجع الأصدقاء بعضهم بعضا على الهروب من الأسرة إلى الشارع.

٧ - النبذ والرفض

من المخاطر التى يتعرض لها الطفل داخل الأسرة وتعتبر من أكبر الصدمات النفسية له هو رفض الأسرة له ونبذه بصورة مستمرة داخل الأسرة[٢]. ولهذا ينشأ الطفل فى هذه الأسرة وقد تكونت لديه بعض المشكلات النفسية والعصبية التى تؤثر بالسلب على شخصيته المستقبلية.

٨ - العنف الأسرى ضد الأطفال

اتسمت الآونة الأخيرة بنمو ظاهرة العنف الأسرى كسلوك يميز طابع العلاقات وأنماط التفاعل

---

(١) داليا محمد عزت مؤمن، الإساءة البدنية للأطفال وعلاقتها بالتفاعلات الأسرية، مرجع سبق ذكره.

(٢) أحمد صديق وآخرون، مبادرة المدينة لرعاية أطفال الشوارع وأطفال العمل الهامشى، مرجع سبق ذكره.

القائمة داخل الأسرة؛ ما أقصده هنا هو إساءة استخدام أحد أفراد الأسرة القوة ضد الآخرين[1].

يعتبر العنف الأسرى نتاج الظروف الاجتماعية، ولقد توفرت فى المجتمع المصرى فى الفترة الأخيرة كل العوامل التى تساعد على العنف داخل الأسرة، مثل ارتفاع معدلات البطالة والفقر المدقع وشعور الفرد بعدم المساواة مع الآخرين فى مستوى الدخول وفى العمل. يولد كل هذا عند رب الأسرة، سواء كان زوجا أم زوجة أن يكون لديه عنف مع أطفاله[2].

مفهوم العنف

يقصد بالعنف استخدام الشدة أو القسوة بالضرب تجاه الآخرين بقصد إيذائهم سواء كان ذلك مشروعًا أم لا وأقصد به هنا استخدام أحد الوالدين القسوة أو الشدة فى مواجهة أطفالهم، سواء كان ذلك بغرض التربية على حسب اعتقادهم أم كان بغرض العدوان عليهم[3].

هؤلاء الأطفال الذين يتعرضون للعنف داخل الأسرة معرضون لمخاطر صحية ونفسية واجتماعية:

من الناحية النفسية والانفعالية:

يصبح هؤلاء الأطفال عرضة للإصابة لمخاطر نفسية تؤثر بالسلب على المجتمع منها، القلق، الحقد مع تعرضهم للحرمان من أبسط حقوقهم، مثل اللعب مع شعورهم بعدم الأمان والظلم. ومن الناحية الصحية والجسدية فإن هؤلاء الأطفال معرضون لحوادث السيارات، الأمراض الصدرية، التحرشات الجنسية وتعلم العادات السيئة.

من الناحية الاجتماعية:

فتؤكد الدراسات أن العنف الذى يوجد داخل الأسرة ويتعرض له الأطفال قد يجعل بعضهم عرضة للخطر، وبذلك يدخلون تحت فئة «الأطفال المعرضين للخطر» At Risk Children أو فئة «الأطفال المعرضين للخطر الشديد» High Risk Children "(1).

أثر العنف على أطفال بلا مأوى

يتعرض أطفال بلا مأوى إلى العنف بكل أشكاله وإلى الاستغلال الجنسى وأحيانًا القتل. ويعد العنف البدنى من أهم المخاطر التى يعانى منها أطفال بلا مأوى، ففى مسح أجرى عام ٢٠٠٠

(١) عدلى السمرى، العنف فى الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٧، ص ٤٤.

(٢) سامية مصطفى الخشاب، شاهد على الأسرة المصرية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

(٣) صلاح بيومى، التنشئة والشخصية، الطفل بين الواقع والمستقبل، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٧.

(٤) فيولا البيلاوى، الأطفال فى الأزمات، نماذج من استراتيجيات إرشاد الأزمات للأطفال، مجلة الطفولة والتنمية، العدد الأول ربيع ٢٠٠١ ص ٢٨.

أوضحت النتائج أن ٨٦ ٪ من أطفال بلا مأوى فى الإسكندرية والقاهرة يعانون من العنف البدنى سواء كان من أقرانهم أو من أسرهم أو الأطفال الأكبر سنًا، هذا إلى جانب المجتمع المحلى[١].

إن تعرض أطفال بلا مأوى للعنف سواء كان فى الأسرة أم من أصدقائهم فى الشارع يولد لديهم الرغبة فى الانتقام من الأسرة ومن المجتمع.

ثانيًا: المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى فى الأسرة وتلفظهم على أثرها إلى الشارع بلا مأوى.

١ - التسرب من التعليم:

فى ظل التغيرات التى شاهدها المجتمع المصرى، فإننا نستطيع أن نؤكد أن التسرب الدراسى يمثل أحد المضخات الرئيسية لنمو ظاهرة أطفال بلا مأوى فى المجتمع المصرى، فهو أحد انعكاسات سوء المنظومة التعليمية، وتتعلق خطورة التسرب فى أحد جوانبها بتزايد أعداد المرتدين للأمية مما يساعد على ارتفاع نسبتها بين أطفال بلا مأوى[٢].

تعتبر مشكلة التسرب ظاهرة اجتماعية بالمعنى الواسع التى تمتد جذورها إلى النظام التربوى والنظام الاقتصادى ومجموعة القيم الخاصة بالعمل والتعليم[٣] فهى لا تختص النظام التربوى وحده.

تحرص الأنظمة التعليمية على توفير كل الضمانات التى تساعد على الاحتفاظ بالتلاميذ داخل الأسرة وكلما ارتفعت معدلات التسرب فى المدارس كان ذلك مؤشرًا على وجود ثغرات فى نظام التعليم ذاته مما يستحق مزيدًا من الاهتمام والرعاية[٤].

العوامل التى تؤدى إلى التسرب من التعليم

قد يكون ظهور مشكلة التسرب من التعليم نتيجة لعامل واحد أو عدة عوامل تفاعلت مع بعضها لحدوث هذه المشكلة، وهى كما يلى:

---

(١) كمال فهمى، وضع الطفولة والأمومة فى مصر، تحليل على أساس الحقوق، مرجع سبق ذكره ص ٦.

(٢) علا مصطفى، الأطفال العاملون فى الحضر، دراسة ميدانية فى مدينة السويس، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٠ ص ٨٩.

(٣) عزة عبد الحفيظ قطب، الأفكار اللاعقلانية لدى عينة من الأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات الثقافية فى المرحلة العمرية من ١١ – ١٥، رسالة دكتوراه قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس ٢٠٠٢ ص ٣٣.

(٤) أحمد حسين اللقانى، على أحمد الجمل، معجم المصطلحات التربوية، المعرفة فى المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٩ ص ٧٨.

أولا: العوامل الاقتصادية

تعد هذه العوامل من العوامل الأساسية المسببة لمشكلة التسرب من التعليم، حيث لا يستطيع التلاميذ أو أسرهم الوفاء بمصروفات التعليم، وذلك للأسباب التالية:

- انخفاض مستوى المعيشة لأولياء الأمور مما يدفعهم إلى دفع أبنائهم إلى سوق العمل قبل استكمال تعليمهم.
- ارتفاع تكاليف التعليم على رغم كل ما يقال عن مجانية التعليم مما يجعل الأسرة لا تستطيع سداد هذه التكاليف وتتجه بالطفل إلى سوق العمل.

ثانيًا: العوامل الاجتماعية

كبر حجم الأسرة

إن كثرة عدد الأطفال بالأسرة تجعل الوالدين وخاصة الأب لا يستطيع أن يوفر كل احتياجات أطفاله المادية وعدم إشباع احتياجاتهم الأساسية من مأكل ومشرب وملبس وعدم مراعاة حقوقهم وعدم رعايتهم نفسيًا وعدم إعطائهم الاهتمام والحب والحنان؛ ومن ثم يلجأ الطفل إلى مصدر آخر لإشباع احتياجاته وهو التسرب من المدرسة إلى أصدقاء السوء فى الشارع أو الالتجاء إلى مزاولة العمل.

ثالثًا: العوامل التعليمية

تتمثل العوامل التعليمية فيما يلى[1]:

- صعوبة المناهج الدراسية وضعف الصلة بينها وبين احتياجات البيئة وعدم ربط المنهج باحتياجات الطفل.
- عدم وجود مدارس كافية قريبة من مقر الأسرة وخاصة فى المناطق الشعبية مما يجعل أولياء الأمور يتراجعون عن إرسال أبنائهم إلى المدارس البعيدة.
- سوء العلاقة بين الطالب والمدرس وعدم استيعاب المدارس أعداد الطلاب وارتفاع كثافة الفصول وزيادة الدروس الخصوصية ومحاولة المعلمين فرضها على التلاميذ.
- أسلوب العنف أو العقاب (الضرب – الإهانة) الذى يتجه إليه بعض المعلمين والمعلمات كأسلوب للتعامل مع التلاميذ.
- تكرار الرسوب بالنسبة للتلاميذ.

قسم بعض الباحثين عوامل التسرب من التعليم إلى عوامل داخلية وعوامل خارجية:

---

(١) عزة عبد الحفيظ قطب، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٤ – ٣٥.

أولاً: العوامل الداخلية

١ – عدم ملاءمة موقع المدرسة للأسرة وقصور المناهج والكتب الدراسية وطرق التدريس والامتحانات وضعف الكفاءة العلمية والتربوية لمعلمى المدارس الابتدائية ونقص الخدمات المدرسية.

ثانيًا: العوامل الخارجية

هى العوامل التى توجد داخل أسرة الطالب مثل انخفاض دخل الأب وسيطرة العادات والتقاليد التى تمنع الفتاة من التعليم خوفًا من اختلاطها بالفتيان وانخفاض المستوى الثقافى للأسر الفقيرة[١].

حجم التسرب من التعليم

تشير منظمة اليونيسيف إلى وجود ١٢٠ مليون طفل فى أفريقيا غير مقيدين ومتسربين من التعليم[٢].

أما فى مصر فقد أشار وزير التعليم فى تصريح له أن معدل استيعاب الأطفال فى سن الإلزام يتراوح بين ٧٠ – ٨٠ ٪ يدل هذا على أن ٢٠ – ٣٠ ٪ من الأطفال فى سن التعليم الابتدائى لا توجد لهم أماكن فى المدارس ويتم حرمانهم من حق التعليم[٣].

يقدر المجلس القومى للطفولة والأمومة أعداد المتسربين من التعليم الأساسى بنحو ١٥ ألف طفل سنويًا وإذا أضفنا عليهم الذين لا يلتحقون بالتعليم كان إجمالى الأطفال الذين يدخلون فى دائرة الأمية سنويًا ٢٥٠ ألف طفل[٤].

التسرب من التعليم وأثره على ظاهرة «أطفال بلا مأوى»

يعتبر التعليم حقًا شرعيًا لجميع الأطفال وخاصة فى المرحلة الإلزامية حيث إنه من المفترض أن يساعد الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية.

لكن مع عدم الوعى بقيمة التعليم لا يجعلهم يوفرونه لأبنائهم ويساعدهم فى ذلك سوء النظام التعليمى وكثرة مشاكله، وقد يؤدى انخفاض مستوى تعليم الآباء إلى تكوين اتجاه سلبى نحو تعليم الأبناء واتجاه إيجابى نحو العمل اليدوى وغيره من الوسائل التى تساعد على تحقيق الكسب المادى.

---

(١) خريطة سياسات وخدمات الطفولة فى مصر، المجلس الأعلى للثقافة، المركز القومى لثقافة الطفل، المجلد الرابع والعشرون، ١٩٩٩ ص ٧٢.

(٢) الأطفال فى ستة مراكز فى صعيد مصر «تحليل الوضع» منظمة اليونيسيف ٢٠٠٣ ص هـ

(٣) عماد صيام، الطفولة العاملة بالريف، سمات وملامح متميزة، تقرير وواقع الطفل المصرى فى نهاية القرن العشرين، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٥٠.

(٤) خريطة سياسات وخدمات الطفولة فى مصر، مرجع سبق ذكره ص ٧١.

يؤكد ذلك تقرير منظمة اليونسكو الذى أفاد بأن الأسرة الأمية لا تميل إلى استكمال أبنائها لدراستهم الابتدائية أو لا تدخلهم المدارس الابتدائية من الأصل وخاصة إذا كانت ظروفها المادية لا تسمح بتعليم الأبناء[1].

لذلك يعد الحرمان من التعليم أو التسرب منه من أخطر جوانب الأسرة الفقيرة ثقافيًا وماديًا؛ حيث إن هذه الأسرة لا تعزز الرغبة فى التعليم حيث الجو الأسرى البعيد كل البعد عن كل ما له علاقة بالكتاب والثقافة بصفة عامة، علاوة على شيوع التفكير اللاعقلانى والخرافى[2].

وهذا يوضح عدم التحاق الأبناء بالدراسة أصلاً وعدم استكمال بعض الأبناء لدراستهم الابتدائية أو تسربهم من المدرسة لفشل النظام التعليمى ذاته هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى عدم التدعيم والتشجيع من الأسرة وسلبيتها مع أبنائها وعدم اهتمامها بالتعليم لاعتقادها انه لا يستفيد منه الطفل بشىء وإنما العمل هو المربح فتدفع طفلها إلى العمل فيضيق الطفل من قسوة صاحب العمل فيتركه ويترك الأسرة بمساوئها إلى الشارع بلا مأوى.

٢ - الوراثة المهنية

من المخاطر التى يتعرض لها الطفل بلا مأوى وتلفظه إلى الشارع الوراثة المهنية، فالآباء غالبًا ما يأخذون أبناءهم منذ الصغر أثناء ممارستهم للتسول أو بيع السلع الهامشية فى الشارع، وبالتالى ينشأ هؤلاء الأطفال منذ صغرهم معتادون على الشارع وعلى هذا النوع من العمل، خاصة أن آباءهم يعتبرون هذا العمل من الأعمال التى تدر عليهم الدخل المرتفع والسريع فى الوقت نفسه، ولهذا يصبح امتهان هؤلاء الأطفال لمثل هذه الأعمال شيئا طبيعيا لا يتعارض مع الوضع الأسرى والاجتماعى.

نلاحظ أن كثيرا من الباحثين اهتموا بمعرفة تأثير الوراثة المهنية على الأطفال، وتم جمع بياناتهم من ١١٢ طفلا وعائلتهم، وأكدوا أن هناك علاقة بين الحالة الاقتصادية للأبوين وبين الأعمال التى يمارسونها، وأشارو إلى أن أطفال هؤلاء الأسر يعملون فى نفس مهن آبائهم وينتمون إلى أسر متدنية[3].

الأخطر من هذا أن هؤلاء الأطفال يصبحون شبابا فيما بعد ويتزوجون من فتاة شارع وينشئون ما يطلق عليه «بأسر الشارع» وهى أسرة مكونة من شاب شارع وفتاة شارع وفيما بعد طفل آخر فى

---

(١) عزة كريم، أطفال فى ظروف صعبة، الأطفال العاملين وأولاد الشوارع، المجلس القومى للطفولة والأمومة، يونيو ١٩٩٧ ص ١٢٥.

(٢) أطفال الشوارع، مرجع سبق ذكره ص ٧١.

(٣) Gerry Rodgers and Guystanding, Child Work Poverty and Underdevelopment, International Labor Office, Geneva, 1981, p - 82

الشارع، ومن هنا تصبح الخطورة أعظم على المجتمع وإهدار طاقاته البشرية التى يمكن الاستفادة منهـا فـى تنمية ورقى المجتمـع هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهم يشـكلون فى المجتمع جماعـات مميزة ذات ثقافة خاصـة ورؤية خاصة ولغة خاصة تميزهم عن غيرهم من الأفراد ومع مرور وانتشار هذه الأسر فى الشارع يصعب علاج هذه الظاهرة السلبية، ويقع العبء الأكبر على سلامة المجتمع وأمنه ومظهره الحضارى أمام البلدان الأخرى.

ثالثًا: المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى فى الشارع

١ - قيم الشارع

يجد أطفال بلا مأوى أنفسهم محاطين بقيم خاصة نتيجة للعيش معا فى الشارع وتعرضهم الدائم المسـتمر لظروف ومشكلات متشـابهة فضلا عن إدراكهم بأن تواجدهم بالشارع غير مرغوب «على الأقل من وجهة نظر المجتمع المحيط بهم» يؤثر هذا بشـكل مباشـر على أنماط التفاعل وطبيعة العلاقات الموجودة فيما بينهم بما يعمل على تهيئة المناخ لتطور ثقافة فرعية خاصة تميزهم.

تعرف الثقافة الفرعية بأنها «تلك المفاهيم وأنماط السـلوك ولغة الاتصال التى يستخدمها أفراد جماعة معينة بما يميزهم عن غيرهم من أفراد المجتمع»[١].

لقد أشار الكثير من الدراسات إلى وجود ثقافة فرعية خاصة بأطفال بلا مأوى تتمثل ملامحها فى وجود هوية مشتركة ومفاهيم مشتركة وكذلك مجموعة من الخبرات والأساليب المكتسبة التى تميزهـم والتـى يتم تداولها فيمـا بينهم بما يمكنهم من التعامل مع واقع حياة الشـارع[٢]، وهذا بدوره يؤدى إلى ظهور مجتمع تحيط به ثقافة فرعية هى ثقافة وقيم الشارع ويؤدى ذلك إلى زعزعة استقرار القيم الاجتماعية إلى المدى البعيد إذا لم تتوافر مواجهة ناجحة وجذرية لهذه الظاهرة.

٢- الاستغلال الجنسى لأطفال بلا مأوى

يقصد به الاتصال الجنسـى بين طفل وآخر أو تسـهيل هذا الاتصال بين الطفل وآخرين بما يلحق به الضرر الجسمانى والنفسى[٣].

يعتبر أطفال بلا مأوى أكثر الأشـخاص تضررا بهذه الممارسـات وهم غالبًا لا يتركون إلا وقد أصابتهم متاعب نفسـية سيئة ويفقدون قدرتهم على بناء علاقات ثقة وهى تعتبر ضرورية لنموهم الصحى[٤]. ويتعرض أطفال بلا مأوى للاستغلال الجنسى من الأفراد الأكبر سنًا أو فيما بينهم.

---

(١) نشأت حسين, الثقافة الفرعية لأطفال الشوارع، مرجع سبق ذكره, ص ٥٣.

(٢) عزة كريم، سلوك الوالدين الإيذائى والحماية القانونية للأبناء، مرجع سبق ذكره، ص ١١١. ٢

(٣) وضع الطفولة والأمومة فى مصر، تحليل على أساس الحقوق، مرجع سبق ذكره، ص ٧٤.

(٤) أبو بكر مرسى محمد مرسى، ظاهرة أطفال الشوارع، المفهوم – الانتشار – العوامل المسئولة – المخاطر – الجهود المبذولة، رؤية عبر حضارية، مرجع سبق ذكره، ص ٧٦.

من أهم العوامل التى تؤدى بهؤلاء الأطفال إلى هذه الممارسات:

- عدم وعيهم بهذه الممارسات.
- افتقارهم للرعاية الأسرية التى تجعلهم واعين لخطورة هذه الممارسات.
- تدنى ظروفهم الاجتماعية.
- التصاقهم ببعض أثناء نومهم فى الشارع لاعتقادهم أنهم فى حماية بعض من المخاطر الخارجية التى تكون فى الشارع.

يؤدى الاستغلال الجنسى الذى يتعرض له هؤلاء الأطفال إلى العديد من المخاطر الصحية بما فى ذلك الأمراض النفسية والإصابة بنقص المناعة المكتسبة «الإيدز» والأمراض التناسلية.

٣- الاستغلال الجنسى لطفلة الشارع

إن فتيات الشارع من أكثر الفئات التى تتعرض لأقصى درجات الاستغلال وخاصة الاستغلال الجنسى من قبل أصحاب السيارات الفارهة أو الأكبر منهم سنا فى الشارع. قد تستطيع هذه الفتيات الدفاع عن أنفسهن وقد لا يمكنهن ذلك، ومن ثم تخرج إلى المجتمع مشكلة أكثر خطورة من المشكلة الأولى وهى مشكلة الحمل غير الشرعى لفتيات و أمهات الشارع.

لقد فقدت معظم فتيات الشوارع براءتهن تحت ضغط الحاجة إلى الطعام والملبس والمشرب، ولكن احترفت بعضهن الرذيلة والدعارة للحصول على أموال تساعدهن على العيش. الأمر الأخطر من ذلك أنهن يقمن باستقطاب العديد من الشباب صغير السن الذين يبحثون عن المتعة المؤقتة مقابل ما يدفعونه من مال. نتيجة لهذا وقع العديد من الفتيات الصغيرات وأيضًا الشباب الصغير فى مسلسل الانحلال الأخلاقى وبذلك فقد المجتمع طاقات بشرية كان من الممكن أن تسهم فى بناء المستقبل[١].

على الرغم من أن هذا النوع من الاستغلال الجنسى غير محدد إحصائيًا نظرًا لمنافاته للقيم الأخلاقية والدينية، لذا فهو يتم فى الخفاء ونادرًا ما يبلّغ عنه أو يعترف به، إلا إنه فى إحدى الدراسات التى أجراها أحد الأطباء فى مصر، أشار إلى أن هذا الشكل من الاستغلال يوجد بكثرة داخل المجتمع المصرى[٢]. ولخطورة هذا النوع من الاستغلال فقد حرمه الشرع واعتبره القانون جريمة هتك عرض طفل وذلك فى المادة ٢٦٧ عقوبات التى تقر بأن من اعتدى على طفلة بغير رضاها يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص ٧٧.

(٢) عزة كريم، سلوك الوالدين الإيذائى والحماية القانونية للأبناء، مرجع سبق ذكره.

(٣) قانون العقوبات المصرى، باب هتك العرض وفساد الأخلاق مادة ٢٦٧.

لكن على الرغم من تحريم هذا النوع من الاستغلال، فإنه ينتشر بين فتيات الشارع بصورة كبيرة وهنا تصبح الخطورة أعظم على المجتمع.

٤ - مخاطر الطريق

لم تخل وسيلة التنقل من المخاطر، فقد تعرض عدد من أطفال بلا مأوى إلى فقدان بعض أعضائهم نتيجة لمخاطر الطريق[١]. مثل حوادث السيارات بسبب تحركهم وتجولهم المستمر فى الشوارع والهروب من أعين الشرطة فى الشوارع، وركوبهم فوق القطارات للتهرب من دفع التذكرة مما يعرضهم للوقوع من فوقه.

من الأمثلة التى تؤكد بشاعة حوادث السيارات لهذه الفئة من الأطفال: ما حدث فى ٢٤ - ٤ - ٢٠٠١، فلقد استيقظ سكان القاهرة على قصة صبى مجهول لم يجد مكانًا يبيت فيه غير أسفل شاحنة نقل كبيرة فى محافظة القاهرة، وشاء القدر أن يجئ سائق السيارة بينما لايزال الطفل نائمًا ويتحرك بها متجهًا إلى عمله، لكنه لم يكد يسير أمتارًا قليلة حتى فوجئ بصياح المارة الذين نبهوه إلى أن السيارة دهست الصبى وحولته إلى جثة هامدة[٢]، ولم يكن هذا الصبى إلا واحدًا من أطفال بلا مأوى الذين يهيمون فى شوارع القاهرة.

مئات الآلاف من الأطفال تختلف الإحصاءات بشأنهم جعلوا الطريق العام بيتهم الرئيسى وربما الوحيد، ففيه ينامون ويأكلون ويشربون ويستيقظون على ضوضائه ويعلمون أن نهايتهم أيضا تكون فى هذا الشارع.

٥ - التعرض للأمراض

هى من أهم المخاطر بعد الاستغلال الجنسى، ويتعرض أطفال بلا مأوى للأمراض نتيجة تناولهم الأكل من صناديق القمامة أو ما تبقى من رواد المطاعم مقابل غسيل الأطباق ولنومهم فى الشارع وفى مواسير المجارى بالإضافة إلى عدم الاستحمام وعدم النظافة بشكل عام.

من أهم الأمراض التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى

- **التسمم الغذائى:** ويحدث نتيجة أكل هؤلاء الأطفال أطعمة فاسدة انتهت صلاحيتها، وهم يجمعونها من صناديق القمامة أو تناولهم أطعمة ملوثة.
- **الجرب:** وهو عبارة عن بقع بيضاء تنتشر فى جميع أنحاء الجسم وهو يصيب هؤلاء

---

(١) محمد المنير صفى الدين، مراكز الاستقبال المفتوحة ودورها فى إعادة تأهيل أطفال الشوارع، ورشة عمل إقليمية بعنوان «التصدى لظاهرة أطفال الشوارع عربيا» المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة، فى الفترة من ١٤ - ١٦ سبتمبر ١٩٩٩ ص ٢.

(٢) مجدى شندى، ١٠ ملايين طفل مشرد فى المدن العربية، من

p 1 - 10-3-www.albayan.ae-2004

الأطفال لعدم استحمامهم ونومهم الدائم فى الحدائق وتواجدهم فى أماكن قذرة بها العديد من القاذورات.

- **التيفود:** يحدث هذا المرض نتيجة تناول الأطفال خضراوات غير نظيفة يجمعونها من القمامة أو تناول وجبة طعام تجمع عليها الذباب والأتربة.
- **الملاريا:** ويصاب بها الأطفال نتيجة لتعرضهم لكميات كثيرة من الناموس الحامل لفيروس الملاريا أثناء نومهم فى الحدائق العامة ليلاً أو فى أماكن غير مناسبة دون أغطية تحميهم.
- **البلهارسيا:** يتعرض لها الأطفال نتيجة تجمعهم سويا ونزولهم للاستحمام فى الترعة.
- **السعال المستمر وأمراض الصدر:** وذلك نتيجة لتعرضهم المستمر لعوادم السيارات بالإضافة إلى تدخين السجائر والكلة والخمر وغير ذلك من أنواع المكيفات بالإضافة إلى عدم توفر أغطية كافية فى أثناء البرد.
- **تقيحات الجروح:** فكثيرًا ما يتعرض أطفال بلا مأوى إلى الإصابة بالجروح نتيجة لقفزهم المستمر من الأماكن المرتفعة كالأسوار من أجل السرقة أو الهروب من أعين ضباط الشرطة كما يتعرضون أيضا لكثرة الجروح أثناء جمعهم للحديد المصدأ أو قطع الزجاج المدفونة فى القمامة خاصة أن أقدامهم غالبا ما تكون عارية بالإضافة إلى المشاجرات التى يعتادون عليها فيما بينهم أو بين الآخرين فى الشارع[1].

٦ - القتل أو ما يسمى «بالتطهير الاجتماعى»

يعيش أطفال بلا مأوى فى ظل ظروف غير إنسانية تصل فى بعض المجتمعات إلى قتل هؤلاء الأطفال فى محاولة الخلاص منهم بوصفهم مصدر تهديد لأمن وأمان المجتمع[2].

هذه المشكلة التى يتعرض لها هؤلاء الأطفال من أبشع المخاطر التى من الممكن أن يتعرض لها الشخص العادى وليس طفلا لا حول له ولا قوة فهو من أضعف ما يكون وهو دائما فى حيز تصرف الآخرين وليس له القدرة على التصرف أو التحكم فى أى شىء مهما كانت قوته أو ضعفه بالإضافة أنه ليس له ذنب فى واقعة الذى يحياه فهو وضع مفروض عليه بشتى الأحوال.

هذه المشكلة توجد فى العديد من الدول: البرازيل والهند وأوغندا وهذا الاستغلال موجه إلى هؤلاء الأطفال من رجال الأعمال ورجال الشرطة، الذى من الطبيعى والمنطقى أن يكونوا هم يد العون فى الحماية والأمن والسلامة لهؤلاء الأطفال[3].

ففى عام ١٩٩٣ قتل ستة من أطفال بلا مأوى على يد رجال الشرطة فى أكبر المدن البرازيلية،

---

(١) Augusto Devenanzi, OP.Cit.P.14

(٢) Le Rouy.«Psychological Characteristics of South African Street Children Adolescence» Vol. 33. P-891

(٣) الأطفال فى المجتمع والعائلة، مرجع سبق ذكره، ص ٣.

ريودى جانيرو، ولقد أثارت هذه الواقعة سخط واحتجاج العالم، ولقد قدم تقرير إلى محكمة الدولة للأحداث والأطفال المعرضين للانحراف يفيد أن عدد الأطفال الذين يقتلون يوميًا فى ريودى جانيرو يصل إلى ثلاثة أطفال يتم اغتيالهم على أيدى رجال الشرطة وذلك بطلب من التجار الذين يعتبرون التسول والسرقة وشم الكلة مصدرًا رئيسيًا لإزعاجهم[1].

أما فى هندوراس، فلقد لقى ٢٤٠ طفلاً من أطفال بلا مأوى حتفهم وفى البرازيل فتحت الشرطة البرازيلية النار على ٥٠ طفلاً ينامون فى الشارع مما أسفر عن مقتل سبعة من هؤلاء الأطفال[2].

من هنا ترى الباحثة أن أطفالا بلا مأوى يتعرضون لأبشع المخاطر التى قد يتعرض لها إنسان وتتعارض مع القوانين السماوية والوضعية ومنها ميثاق الأمم المتحدة الذى صدقت عليه معظم دول العالم حيث ينص على حماية الأطفال من جميع أنواع الاستغلال والتأكيد على حقوقهم ومن أهمها الحق فى الحياة.

٧- استغلال العصابات الإجرامية

يعد أطفال بلا مأوى أدوات رخيصة وسهلة يستخدمها العصابات الإجرامية فى الأعمال غير المشروعة «الإجرامية» مثل سرقة المنازل والسيارات وتوزيع المخدرات وإحداث العنف والاضطرابات والأعمال المتصلة بالدعارة، ولذلك يتعرض هؤلاء الأطفال للانحرافات الأخلاقية ويكونون ما يشبه العصابات الصغيرة Gange والتى تزداد خطورتها يوما بعد يوم لأنها مدعمة من العصابات الكبيرة الذى يستغلون هؤلاء الأطفال أسوأ استغلال وبالتالى يصعب على المسئولين عنهم سواء الأسرة أم المجتمع إصلاح الأمر إذا لم يتم تداركه فى بدايته[3].

لذا فإن هؤلاء الأطفال لا يعرفون سوى العدوانية والإساءة والأفكار المضادة للمجتمع، ويستخدم العصابات الإجرامية هؤلاء الأطفال لسهولة حركتهم والانفلات من أيدى رجال الشرطة وحتى لو قبض عليهم فإن العقوبة تكون مخففة نظرا لأنهم «أحداث» وفى غير السن القانونى وهذه ثغرة فى القانون يستغلها العصابات الإجرامية ولذلك فإن الشارع يعد بؤرة للمجرمين وجرائمهم بكافة أنواعها وأشكالها.

هذه المشكلة من أكثر المخاطر التى تمثل خطورة بالغة على هؤلاء الأطفال بوجه خاص والمجتمع بأسره بوجه عام وهى «استقطاب المجموعات الإجرامية المنظمة والإرهابية لأطفال

---

(١) تقرير اليونيسيف عن وضع الأطفال فى العالم ١٩٩٧، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

(٢) Augusto Devenanzi, OP.Cit.P15.

(٣) مها الكردى، الملامح النفسية والاجتماعية لطفل الشارع، دراسة استكشافية، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد التاسع والثلاثون، العدد الثانى مايو ٢٠٠٢، ص ٧٠.

بلا مأوى»[1].

٨ - الإدمان والتدخين وشم الكلة

يقع أطفال بلا مأوى ضحايا لجميع أنواع المخدرات كالتدخين وشم الكلة وهذا ليتغلبوا على المشاكل المحيطة بهم سواء كانت فى الأسرة أم الشارع، وهؤلاء الأطفال لا يعلمون نتائج هذه المكيفات فهم يشربونها للتعايش مع الواقع المؤلم الملىء بالمصاعب، هذا الواقع الذى يرفضهم كأفراد متواجدين فيه.

٩ - مطاردة رجال الشرطة

ينظر رجال الشرطة إلى أطفال بلا مأوى على أنهم آفة يجب استئصالها فهم يختلفون عن الأطفال الأسوياء الذين يتمتعون بالحماية، فأطفال بلا مأوى قد يسجنون، يعذبون، يضربون من رجال الشرطة ويستخدمون فى تنظيف ومسح السجون، ويتم سجنهم لفترات طويلة فى ظروف سيئة، وهذا يتم لأنهم أطفال بلا مأوى وجدوا أنفسهم ضحية للتشرد والمعاناة والبؤس، وهذه المعاملة السيئة التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى لا تقتصر على مصر فقط، ولكنها موجودة فى العديد من الدول، كالبرازيل فهناك يقتل رجال الشرطة هؤلاء كالكلاب الضالة التى يجب أن يتخلص منها المجتمع ليعيش فى استقرار أمنى[2].

هذا يدل على أن نظرة رجال الشرطة لأطفال بلا مأوى نظرة خالية من العطف والشفقة والحماية والأمن.

لهذا فإن المشكلات والمخاطر التى يواجهها الطفل فى التعامل مع رجال الشرطة هى:

١ – مشكلات الاحتجاز غير المشروع.
٢ – التحفظ عليهم فى أماكن غير مخصصة لهم.
٣ – الانتهاك البدنى من باقى المحتجزين.
٤ – الإكراه البدنى والابتزاز المادى من المسئولين.
٥ – عدم توفير الاحتياجات الغذائية داخل الحجز.
٦ – التحويل إلى النيابة والمؤسسات[3].

---

(١) تقرير اليونيسيف عن وضع الأطفال فى العالم١٩٩٧، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

(٢) Bartlett, Sherida, et. al, «Cities For Children: Children>s Rights, Poverty and Urban management», Unicef, Eathscan, Lodon, 1999,P.214

(٣) أحمد وهدان, إساءة معاملة أطفال الشوارع، ظاهرة متغيرة وقواعد ثابتة, المؤتمر السنوى الثانى للبحوث الاجتماعية والجنائية، فى الفترة من ١٨ – ٢١ ابريل ٢٠٠٤، ص ٧٥٣.

نتيجة لما سبق فإن أطفال بلا مأوى ينالون أتعس وأصعب معاملة من أجهزة الشرطة ويتشكل هذا فى الحبس غير القانونى والضرب والتعذيب الذى يفضى أحيانا إلى الموت.

● تجارب بعض الدول فى معالجة الظاهرة

يعد إعادة تأهيل أطفال بلا مأوى من أهم الركائز التى تقوم عليها عمل الدول التى تنتشر بها هذه الظاهرة، لتخفيف حد المشكلات الناتجة عنها كالإدمان، السرقة، القتل، والعنف ضد الأفراد والممتلكات العامة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى المحافظة على الاستقرار الأمنى فى المجتمع.

الجدير بالذكر أن هناك العديد من الدول التى حققت نجاحا ملحوظا فى مجال العمل مع أطفال بلا مأوى عن طريق الأخذ بتعديل بعض التشريعات الخاصة بالأطفال بصفة عامة وأطفال بلا مأوى بصفة خاصة، بالإضافة إلى مساعدة المنظمات الحكومية والأهلية فى التعاون مع بعضهما لمعالجة هذه الظاهرة.

من ثم نجد أهمية عرض بعض التجارب المعنية فى هذا المجال للاسترشاد بما يتفق منها مع واقعنا المصرى، وإمكانية الاستفادة منها فى التطبيق حيث إنه من الصعب إيجاد حلول مماثلة تصلح لمختلف الدول «لاختلاف حجم الظاهرة وأسبابها وآثارها» وإنما قد يكون من الممكن تحديد أهداف مشتركة وتوصيات عامة.

على الرغم من تعدد هذه التجارب وتنوعها، فإنه تم التركيز على بعض النماذج منها أمريكا اللاتينية، البرازيل، المغرب، السودان، لبنان، اليمن مع عرض التجربة المصرية.

(١) تجربة أمريكا اللاتينية

حجم الظاهرة

تعد أمريكا اللاتينية من أوائل الدول التى عانت من ظاهرة أطفال بلا مأوى نتيجة للتحولات الاقتصادية والسياسية للبلاد

لقد قدرت منظمة اليونيسيف حجم أطفال بلا مأوى فى أمريكا اللاتينية ٧٠ مليون طفل يقضون أوقاتهم كلها فى الشارع وفى البرازيل وحدها يوجد ١٢ مليون طفل بلا مأوى بدون شهادة ميلاد[١]. وهذا يدل على عدم معرفة هؤلاء الأطفال بأعمارهم الحقيقية ومعاناتهم.

تصنيفات أطفال بلا مأوى

تم تصنيف أطفال بلا مأوى فى أمريكا اللاتينية إلى مجموعتين هما:

---

(١) Aptekar, «Street Children in The Developing world» A review of Their Condition Cross Cultural Research, Vol. 28, 1997, P 201

١ - **أطفال المنازل** Home Based Children

هم الذين يقضون بعض الوقت بالشارع ثم يعودون إلى منازلهم أثناء الليل للمبيت فيه.

٢ - **أطفال الشوارع** Street- based Children

هم الذين يستقرون فى الشارع بدون أسرة أو دعم مالى أو معنوى أو رعاية رسمية[١].

العوامل التى أدت إلى الظاهرة

١ – الظروف الاقتصادية للأسر والتى تؤثر على خروج الأطفال إلى الشارع وعادة ما يمتهن هؤلاء الأطفال مهنا هامشية وتافهة فى الشارع مثل تنظيف زجاج السيارات أو حمل البضائع ونقلها.

٢ – التفكك الأسرى وهو من أهم العوامل الشائعة لنزول الأطفال إلى الشارع حيث إنهم الأكثر تأثيرا بالظروف التى تحل بالأسرة ففى حالة الطلاق أو هجر أحد الوالدين تقل الرعاية والموارد المالية التى تعينهم على البقاء.

٣ – ارتفاع نسب التسرب من التعليم بشكل مضطرد فى السنوات الأخيرة، وكثير من الأطفال المتسربين يتركون الدراسة سعيا لنيل حريتهم التى قلما يجدونها داخل أركان المنزل أو فى المدرسة.

المخاطر التى يتعرض لها الأطفال

١ – استغلالهم من أعضاء الجريمة المنظمة فى سرقة المجوهرات وفى ترويج المخدرات

٢ – القتل أو ما يسمى بجماعة الموت فى البرازيل، وهم مجموعة من الأفراد يقتلون «أطفال بلا مأوى» ويبيعون أعضاءهم للمنتفعين بها[٢].

٣ – لعنف وسوء الرعاية والأمراض المزمنة التى تستقر فى أبدانهم نتيجة العيش فى الشارع[٣].

هذه بعض ملامح «أطفال بلا مأوى» فى أمريكا اللاتينية من حيث «الحجم، الأصناف، العوامل، المخاطر».

وتعتمد تجربة أمريكا اللاتينية على ثلاث مراحل وهى كالآتى:

١ – الحركة الوطنية من أجل الإصلاح.

---

(١) أبو بكر محمد مرسى، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

(٢) Walter, De Olieira. «Working With Children On The Street Of Brazil», Politics and Practice, Vol. 21, 2000, p -1

(٣) Bratvold Michel: «Human Rights, Children, and The Role Of Mass Media» The Case Of The Latin American Street Child, Canada ,Cadia University ,1996, p-1

٢ – الجمعيات الأهلية.
٣ – المراكز المفتوحة.

المرحلة الأولى: الحركة الوطنية من أجل الإصلاح

أهم ما يميز تجربة أمريكا اللاتينية هو تأسيس الحركة الوطنية لأبناء وبنات الشارع فى عام ١٩٨٥وقد قام بتأسيس هذه الحركة مجموعة مربين من جميع أنحاء العالم الذين سبق لهم العمل مع أطفال بلا مأوى، وتسمح هذه الحركة بمشاركة الأطفال أنفسهم فى تحديد أهدافها ليصبحوا على وعى بحقوقهم ويعيدوا التفكير فى نظرتهم للحياة ويكافحوا من أجل حقوقهم[١].

لقد حدد المربون مع ما يقرب من ٦٠٠ طفل بلا مأوى الأهداف الأربعة الرئيسية للحركة وهى كما يلى:

١ – تغيير القوانين التى تعاقب الأطفال الفقراء لكونهم فقراء.
٢ – مكافحة العنف.
٣ – تدعيم وتوسيع الحركة لمزيد من البنين والبنات بالمشاركة .
٤ – تدريب المربين والنشطاء لتنمية الكفاءات الضرورية والأسلوب المناسب للعمل مع هؤلاء الأطفال.

بهذه الأهداف أقيمت الحركة لدعم تشكيل الشبكات وتقديم المساعدة المتبادلة وأساليب التربية عن طريق مستويين تنظيميين:

١ – المربون فى المجموعات المحلية ومجموعات الولاية مع التنسيق على النطاق القومى.
٢ – مجموعات من البنات والبنين منظمين فى خلايا قاعدية يجتمعون على المستوى المحلى ومستوى الولاية والمستوى القومى.

ينظم الاجتماع القومى كل ثلاث سنوات وقد جذب اجتماع ٢٠٠٢ أكثر من ١٠٠٠ من البنين والبنات[٢].

إنجازات الحركة

١ – للحركة تأثير كبير على الإصلاح التشريعى فى البلاد ففى عام ١٩٨٨ أدخلت مادة لأدراج اتفاقية حقوق الطفل فى الدستور البرازيلى الذى كان يعاد صياغته بعد خروج البلاد من حكم دكتاتورى عسكرى دام ٢٥ عاما.
٢ – نشطت الحركة فى المناقشات التى أدت إلى صدور النظام الأساسى للطفل عام ١٩٩٠.

---

(١) تقرير اليونيسيف عن وضع الأطفال فى العالم ١٩٩٧ مرجع سبق ذكره ص ٤١.
(٢) تقرير اليونيسيف عن وضع الأطفال فى العالم٢٠٠٣ ص ٣٧.

٣ – لعبت دورا قياديا فى جبهة ثابتة وهى إدانة جماعات الإبادة.

٤ – تربيـــة وتعليم الأطفال الذين يقضون وقتهم فى الشـــارع وإعادة إدماجهم فى حياة الأســـرة والمجتمع[١].

المرحلة الثانية: الجمعيات الأهلية

تؤكد تجربة أمريكا اللاتينية على فكرة الجمعيات الأهلية بهدف التعرف على مشاكل أطفال بلا مأوى ومحاولة التخفيف من حدة مشاكلهم ومساعدتهم فى الرجوع إلى أسرهم ومساعدة أسرهم فى جذب أطفالهم مرة ثانية بالإضافة إلى مساعدتها ماليا إذا اقتضت حالتها لذلك.

لذا أقامت أمريكا اللاتينية مجموعة من الجمعيات لمحاولة تحســين وضع الأســرة والطفولة بوجــه عــام وأطفال بلا مــأوى بوجه خاص، ومن هذه الجمعيات جمعية مشــروع اركبيشــوب Archbishop Project وقد ارتبط مفهوم الممارسة الميدانية أو «معلمى الشارع» بهذه الجمعية.

تقوم فكرة الممارســة الميدانية على أساس أن أية محاولة لرعاية هؤلاء الأطفال مؤسسيا تعتبر مكلفة للغاية وتبعد الأطفال عن البيئة الاجتماعية التى نشئوا بها، وتعتمد «الممارسة الميدانية، معلمى الشارع» على تدريب مجموعة من الأفراد للتعامل مع أطفال بلا مأوى بصورة مباشرة فى أماكن تواجدهم فى الشــارع بهدف الوصول إلى قاعدة عريضة من هؤلاء الأطفال وتقديم العديد مــن أوجه الرعاية والخدمات والإرشــاد والبرامج التعليمية والصحية وبرامج النصح والإرشــاد والتوعية لهم[٢].

ونستطيع من خلال الممارسة الميدانية الوصول إلى قاعدة بيانات عن هؤلاء الأطفال وعن أماكن تواجدهم وعن أســلوب حياتهم وعن المخاطر التى يقابلونها فى الشــارع وكيفية مواجهتهم لهذه المخاطر.

لهذا فإن الممارســة الميدانية «أســلوب معلمى الشــارع» Street Educators تعتمد على التعامل المباشر مع الظاهرة من خلال طرح مجموعة من الحلول البديلة للتعامل مع المشكلات التى يعانى منها أطفال بلا مأوى وتهيئة المناخ المحيط بهم لتقبلهم والتعامل معهم بصورة سوية[٣].

و الممــارس الميدانى هو من الأشــخاص المؤهلين علميا من خــلال الكليات أو المعاهد الخاصة بالعلوم الاجتماعية أو من الأشــخاص المتطوعين للعمل فى هذا المجال ولا بد أن يكون الممارس

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٨..

(٢) نشــأت حســين، دور الممارسة الميدانية فى التصدى لظاهرة أطفال الشوارع «أسلوب معلمى الشارع»، مرجع سبق ذكره ص ١٨٣.

(٣) المرجع السابق صـ ١٨٣.

الميدانى مدربا تدريباً جيداً على التعامل مع أطفال بلا مأوى حيث إنهم ينظرون إلى الأشياء نظرة مختلفة ولهم قيم وثقافة خاصة وأسلوب دهاء ومكر غير عادى يجعلهم يختلفون عن الأطفال الآخرين وهذه المهارات السابقة تكونت لديهم نتيجة الإقامة فى الشارع ونتيجة لظروفهم الاجتماعية غير العادية، ومن الممكن أن يكون «معلمو الشارع «من أطفال بلا مأوى أنفسهم أى من الأطفال الذين مروا بتجربة الإقامة فى الشارع، وهو أكثر قدرة على التعامل مع أطفال بلا مأوى عن غيره من الأشخاص الآخرين نظرًا لمروره بظروف ومشكلات متشابهة لتلك التى يمر بها أطفال بلا مأوى.

المرحلة الثالثة: المراكز المفتوحة:

هذه المراكز فى بداية الأمر كانت عبارة عن «مراكز استشارية خيرية» Drop In Centers يلجأ إليها كل من يحتاج إلى خدمة من أطفال بلا مأوى ثم تطورت بعد ذلك إلى مراكز مفتوحة تقدم خدمات أساسية يحتاجها هؤلاء الأطفال بحيث تخفف من معاناتهم وحرمانهم[1].

اهتمت أمريكا اللاتينية بإقامة الكثير من الجمعيات الأهلية والمراكز المفتوحة لكثرة أعداد أطفال بلا مأوى بها، بالإضافة إلى وجود هدف تسعى إلى تحقيقه وهو مساعدة هؤلاء الأطفال والنهوض بأوضاعهم الصعبة، وقد أشارت هذه التجربة إلى أنه لا يمكن إرجاع خروج الأطفال إلى الشارع إلى الفقر أو العنف فقط، فقد كشفت التجربة أن «أطفال بلا مأوى» ليسو هم الأفقر، حيث إنه بين هؤلاء الأطفال آخرون أغنياء، وإن عوامل أخرى تدفع بهم إلى الشارع[2].

لذلك يجب الاستفادة من تجربة أمريكا اللاتينية لما لها من أثر بالغ فى النهوض بأوضاع هؤلاء الأطفال من خلال تغيير بعض التشريعات الخاصة بهم وهذا بفعل تأثير الحركة وما قامت به من موجة عارمة من مشاعر التعاطف على الصعيد الوطنى هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى العمل بأسلوب معلمى الشارع لعدم التكلفة التى يتحملها المجتمع بالإضافة إلى عدم تقييد الأطفال بأوامر وأحكام لا تتفق مع طبيعتهم حيث إن «أطفال بلا مأوى» لا يحبون الأوامر والأحكام، ومن هنا فقد تم عرض هذه التجربة للاستفادة منها والنظر إليها خاصة وأن أمريكا اللاتينية تعانى من ظروف اقتصادية واجتماعية لا تختلف كثيرا عن المجتمع المصرى بظروفه وخصائصه ،وقد تم اختيار دولة البرازيل باعتبارها أكبر دولة من حيث المساحة وعدد السكان وعدد أطفال بلا مأوى فى أمريكا اللاتينية، هذا لإلقاء الضوء على تجربتها فى معالجة تلك الظاهرة.

---

(١) محمد المنير احمد صفى الدين، مراكز الاستقبال المفتوحة ودورها فى إعادة تأهيل أطفال الشوارع، مرجع سبق ذكره.

(٢) نبيل صمويل وآخرون، تقرير ورشة عمل أطفال الشوارع التداخلات، مرجع سبق ذكره.

(٢) تجربة البرازيل

الموقع:

تعتبر البرازيل أكبر الدول مساحة وأكثرها سكانًا فى أمريكا اللاتينية، وتعد خامس دولة فى العالم من حيث المساحة إذ تقدر ٨,٥١٤,٨٧٦ كم٢، حيث إنها تتكون من ست وعشرين ولاية، تشتهر بإنتاج البن، يحدها من الشمال غوياتا وسورينام وغويانا الفرنسية وفنزويلا، ومن الغرب كولومبيا والبيرو، ومن الجنوب بوليفيا والبارغواى والأرجنتين والاوروغواى ومن الشرق المحيط الأطلسى، وعاصمتها برازيليا[١].

السكان:

يصل عدد سكان البرازيل إلى حوالى ١٨٤,١٠١,١٠٩ نسمة حسب تعداد عام ٢٠٠٤، يعيش حوالى ٧٩٪ من هذا العدد فى الحضر، وتقدر نسبة البرازيليين الذين ينحدرون من أصل أوروبى برتغالى ٥٤٪ من عدد السكان، بينما تصل نسبة البرازيليين من أصل أفريقى أوروبى ومن أصل أوروبى أمريكى بحوالى ٣٩٪.

الاقتصاد:

لقد كانت البرازيل يوما دولة زراعية ولكن منذ الثمانينات من القرن العشرين بدأت البرازيل فى التمتع باقتصاد حديث متنوع، ولكنها تعانى من مشكلات اقتصادية كثيرة نتيجة التضخم المزمن والدين الخارجى الكبير[٢].

الصناعة:

تعد البرازيل الدولة الثامنة على مستوى العالم من الناحية الصناعية، وقد حصلت على المرتبة ٦٢ فى تقرير التنمية البشرية الذى أصدره البرنامج الإنمائى التابع للأمم المتحدة عام ١٩٩٨.

تخفى هذه التقديرات وراءها التناقض الكبير بين طبقة الأغنياء والفقراء وبين الحركة الصناعية الحديثة والحركة الإقطاعية فى الأراضى الزراعية وأنماط الملكية، فيبدو الحال فى البرازيل كما لو أن الشعب البرازيلى مقسم إلى قسمين يعيشان فى عالمين مختلفين تمام الاختلاف[٣].

---

(١) جمهورية البرازيل الاتحادية، من www.ar.wikipedia.org.2006.p.1

(٢) The American Heritage Dictionary Of The English Language, By Houghton Mifflin Company, Third Edition, 1992, p -1

(٣) Novartis Foundation For Sustainable Development ،Street Children In Brazil, www. Novartis Foundation.com, 2006, p1

مفهوم أطفال بلا مأوى:

هم الأطفال الذين نشـئوا فى بيئة اجتماعية معدمة تماما حيث يفتقدون إلى الوسائل الأساسية لتلبية احتياجاتهم الأساسية وغالبا يحصلون على رعاية قاصرة من أبويهم أو لا يحصلون عليها.

وهم الأطفال الذين لا تربطهم أية علاقة بأسرهم على الإطلاق ويعيشون فى الشارع ليلا ونهارا، ولا توجد استراتيجية واحدة يمكنها إعادة دمجهم فى المجتمع مرة أخرى أو استراتيجية تمنعهم من الخروج إلى الشارع[1].

العوامل الدافعة لخروج الأطفال إلى الشارع:

١ – الانقسام الاجتماعى بين طبقة الأغنياء والفقراء داخل المجتمع

٢ – ازديـاد معدلات الفقـر، فقد أكد البرنامج الإنمائى التابع للأمم المتحدة إن نصف الشـعب البرازيلى يعيش فى فقر مدقع ويقدر بحوالى ١٦٨ مليون نسـمة، ويعيش ٤٣,٥٪ منهم على أقل من دولارين فى اليوم.

٣ – ازدياد معدلات التفكك الأسرى نتيجة حالات الطلاق وهجر أحد الوالدين للآخر.

٤ – ازدياد الهجرة من الريف إلى الحضر.

٥ – انتشار الجوع وسوء التغذية والتعرض للأمراض والأوبئة.

٦ – تدهور البنية التحتية «مياه الشـرب، نظام الصرف الصحى» وعدم صالحيتها للاسـتعمال الآدمى على الإطلاق.

٧ – الكثافة السكانية المرتفعة وخاصة فى الأحياء الفقيرة[2].

٨ – ارتفاع مستوى الأمية بين السكان

٩ – عدم القدرة على التكيف مع المشـكلات الاجتماعية والنفسـية، مثل إدمان المواد الكحولية والعنف، والاضطرابات العقلية.

١٠ – زيادة معدلات العنف الداخلى فى الأسر.

تحول الأطفال من أسوياء إلى أطفال بلا مأوى:

١ – عدم توفر الاحتياجات الأساسية للطفل فى الأسرة.

٢ – السعى وراء توفير المادة من خلال الخروج للعمل فى الشارع.

٣ – الأعمال الهامشية التى يعمل بها الأطفال فى الشارع.

---

(١) Country - By - Country Reports, Prevalence, Abuse & Exploitation of Street Children.3- www.gvnet.com/street children/Brazil.htm.2007, pp 4 - 6

(٢) Op. Cit, pp 6 - 10

٤ – حب الشارع والتكيف معه أكثر من محيط الأسرة[١].

مما سبق نرى أنه بدءًا من المرحلة الأولى التى تتسم فى العيش بأسر تحيا ظروفا اجتماعية صعبة لا تستطيع من خلالها توفير الحاجات الأساسية لأطفالها مما يؤدى إلى الانتقال إلى المرحلة الثانية وهى البحث عن موارد مادية توفر هذه الاحتياجات إما عن طريق عمل الأم أو عمل الطفل وهو الغالب حيث يخرج الطفل إلى الشارع للبحث عن عمل يناسبه فلا يجد غير مجموعة من الأعمال البسيطة المنتشرة فى محيط أطفال بلا مأوى مثل بيع المناديل، مسح زجاج السيارات، ثم تأتى المرحلة الثالثة التى تؤدى بدورها إلى المرحلة الرابعة وهى حب الأطفال لحياه الشارع والاندماج معها أكثر من الاندماج الأسرى فيتحول الطفل من طفل عادى نشأ فى أسرة مستقرة إلى طفل بلا مأوى.

انطلاقا مما سبق فإن المرحلة الأولى هى الأساس فى إيجاد المراحل الأخرى، فتوفير احتياجات الأطفال الأساسية أمر واجب على الوالدين بعيدا عن الاستعانة بالطفل لحمايته من كونه «طفل بلا مأوى».

المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى:

١ – عدم توفير الحماية القانونية لهؤلاء الأطفال فضلا عن معاناتهم من القمع والاستغلال خاصة من قبل ضباط الشرطة فهم يستخدمونهم فى السرقة وممارسة الدعارة وأحيانا القتل.

٢ – عملية التطهير الاجتماعى «الإبادة الجماعية» فلقد استخدمت فى مدينة فنزويلا بالبرازيل حيث يجمع رجال الشرطة الأطفال ويقومون بقتلهم بلا رحمة ولا شفقة[٢].

لذا فان ظاهرة أطفال بلا مأوى فى البرازيل معقدة تبرز أقصى درجات الاستغلال لهؤلاء الأطفال فهم ضحايا لأسرهم ولمجتمعهم.

من هنا فإن التجربة البرازيلية ارتكزت على قسمين، القسم الأول يبرز دور الدولة فى التقدم فى عملية التنمية بصفة عامة، والقسم الثانى يبرز فيه دور الجمعيات الأهلية فى محاولة منها لمعالجة الظاهرة.

القسم الأول: دور الحكومة :

اتجهت الحكومة بمساعدة البنك الدولى إلى تحقيق سلسلة من المشروعات تستهدف معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية ورفع مستوى المواطن البرازيلى، والارتقاء بالخدمات العامة، نذكر منها على سبيل المثال ما يلى:

---

(١) Country –By – Country Reports, Op. Cit. p –35.

(٢) Scheper Hughes, Nancy, and Danie Hoffman, «Kids Out of Place», www.pangaea. org/ street children / Latin / Scheper. Htm, 2007, p – 3.

١ - التعليم:

برنامج تمويل المدارس وهذا البرنامج بدأ تنفيذه فى عام ١٩٩٨ ويهدف إلى ضمان استكمال الأطفال لمرحلة التعليم الابتدائى الخاصة بهم، ويعكس هذا الهدف طبيعة مشكلة التعليم فى البرازيل المتمثلة فى استمرار ارتفاع معدلات التسرب فى المناطق الأكثر فقرا، ونتيجة لبرنامج تمويل المدارس انخفضت نسبه الأطفال فى الفئة العمرية ٧ – ١٤ عاما، غير الملتحقين بالتعليم من ٢٠٪ فى عام ١٩٩٢ إلى ٥٠٪ فى عام ٢٠٠٠.

٢ - الرعاية الصحية:

بدأ تنفيذ برنامج صحة الأسرة فى عام ١٩٩٤ من أجل ضمان توفير الرعاية الطبية للفئات المعرضة للمخاطر، وبعد مرور ست سنوات على البرنامج كان قد وصلت نسبة المستفيدين من البرنامج ٢٥٪ من السكان، بالإضافة إلى انخفاض نسبة وفيات الأطفال الرضع من ٥٠ حالة لكل ١٠٠٠ مولود حى فى عام١٩٩٠الى ٣٣ حالة وفاة لكل ١٠٠٠ مولود حى فى عام ٢٠٠٣[١].

٣ - التنمية الريفية:

وضعت البرازيل بالاشتراك مع البنك الدولى استراتيجية تهدف إلى توفير خمس طرق ممكنة للتخلص من الفقر فى المناطق الريفية وهى تتخلص فى:

١ – تحسين وضعية صغار المزارعين

٢ – خلق فرص عمل جديدة فى قطاع الأعمال التجارية الزراعية

٣ – خلق فرص عمل جديدة فى صناعة تجهيز المواد الغذائية والخدمات المتعلقة بها

٤ – التدريب لتسهيل الهجرة إلى المناطق الحضرية

٥ – توفير المعاشات التقاعدية للأشخاص الأكبر سنا الذين لا يستطيعون الحصول على فرص عمل تتجاوز الزراعة الكافية[٢].

القسم الثانى: دور الجمعيات الأهلية:

بدأت الجمعيات الأهلية بالتعاون مع المنظمات الدولية بتحسين أحوال الأسر ذوى الظروف الصعبة، والاهتمام بفئة أطفال بلا مأوى، ومن أهم هذه الجمعيات:

١ - جروبا رواس إى براسا (Grupa Ruas e Pracas (G R P):

انشئت هذه الجمعية على يد مجموعة من خبراء التعليم وتضم فريقا يتكون من اثنا عشر شخصا من بينهم أخصائيون نفسيون واجتماعيون وبعض الأفراد الذين كانوا يعيشون فى الشارع.

---

(١) Novartis Foundation for Sustainable Development, Op. Cit. p-12.20

(٢) Op. Cit. P-1

تهدف هذه الجمعية إلى:

١ – تجميع أطفال بلا مأوى ومحاولة إعادة إدماجهم مرة أخرى فى أسرهم[١].

٢ – التخلى عن المنهج الذى يعمل على تسكين المشكلة بشكل مؤقت وانتهاج أسلوب وقائى يركز بشكل أساسى على تنظيم الحياة فى الأحياء الفقيرة من خلال توفير أهم احتياجاتهم المتمثلة فى البنية التحتية.

٣ – وضع الاستراتيجيات المشتركة التى تدعم التعاون الايجابى بين الأسر والمجتمعات.

٤ – توفير مياه نظيفة للأحياء الفقيرة.

٥ – تشجيع الأنشطة الاجتماعية.

٦ – إقامة مراكز اجتماعية تخدم الأسر الفقيرة.

٧ – إنشاء ٣٨ ملجأ لأطفال بلا مأوى تديرها منظمات أهلية[٢].

تدير جمعية «أطفال محتاجون» ثلاثة مراكز إقليمية فى مدن كمبالا، مبالى، اكسيو، وقد وضعت مجموعة من الأهداف لمحاولة معالجة ظاهرة أطفال بلا مأوى، وهى كما يلى:

١ – توفير العناية الصحية والحاجات الأساسية للأطفال.

٢ – القضاء على أسوا أشكال إساءة معاملة أطفال بلا مأوى مثل توزيع ملصقات، وكتيبات، وإقامة نشرات فى المناطق المستهدفة لزيادة وعى الأفراد بهذه الظاهرة.

٣ – إيداع أطفال بلا مأوى فى أحد مراكز الرعاية لإعادة تأهيلهم ثم إدماجهم فى نشاطات مريحة قبل أن يعاد دمجهم فى المجتمع.

تتخذ عملية إعادة الدمج واحداً من ثلاثة أشكال، يعاد الطفل الصغير السن ١٢ عامًا أو أقل للحياة مع أسرته إذا كانت لا تزال سليمة، والطفل الأكبر سنا من ذلك أو الطفل الذى لا يستطيع البقاء مع أسرته يوضع تحت عناية راع لدى أسرته الكبيرة، والشكل الأخير من أشكال إعادة الدمج يكون الطفل فيها أكبر من ١٥ عاما، وقد يكون تعلم مهنة، فهنا يمنح مساعدة للحصول على عمل ومنزل بسيط مكون غالبا من غرفة واحدة للعيش فيه[٣].

(٣) التجربة المغربية

خلفية عامة:

يقدر عدد سكان المغرب بـ ٢٩,١ مليون نسمة من بينهم ٤٤٪ من سكان الريف ٣٩,٥ ٪ يبلغون سن ١٨ أو أقل فى عامى ١٩٩٨/٩٩ بلغت نسبة السكان الذين يستطيعون الحصول على موارد

---

(١) الموجز القطرى للبرازيل، التقدم المحرز فى عملية التنمية 5 – 4 – pp – 2005 www.worldbank.org

(٢) كريستوفر واكيرازا، أطفال محتاجون حل نفذته جمعية غير حكومية، من 20006 www.usinfo.state.gov

(٣) Country –By – Country Reports, Op. Cit. p – 5.

نظيفـة من مياه الشـرب فى المناطق الريفية ٥٪ فقط مقارنـة ٧٨٪ من أهل الحضر، كما وصلت معدلات الفقر والجهل فى الريف ضعف تلك الموجودة فى المناطق الحضرية، وتظهر الإحصاءات الخلل النوعى الشديد حيث تصل نسبة الأمية بين الإناث ٦١٪ مقارنة ٣٣٪ بين الذكور.

مفهوم أطفال بلا مأوى:

هم الأطفال الذين يعيشون فى الشوارع ويفتقدون الحماية والدعم الأسرى وتتراوح أعمارهم بين ١٠، ١٤ سنة، مع تباين توزيعهم بين المدن المغربية المختلفة[١].

العوامل الدافعة لخروج الأطفال إلى الشارع:

١ – التحول السـريع إلى حياة الحضر نتيجة موجات النزوح المرتفعة من الريف للمدن مما أدى إلى تكدس المدن بالسكان وعدم استعداد هذه المدن بمواكبة مثل هذا النزوح تاركة الكثير من السكان دون أى خدمات.

٢ – تغـير هيكل الأسـرة المغربية نتيجة تفاقم ظروف الفقر، مما أثـر على قدرة الآباء فى القيام بدورهم التقليدى فى إعالة الأسـرة، وأصبح الأبناء فى ظل هذه الظروف المصدر الرئيسـى لتحقيق الدخل خاصة داخل الأسر كبيرة الحجم.

٣ – تعـرض الأسـر للتفكك والتصدع نتيجة ارتفاع حـالات الطلاق أو اختفاء الأب حيث يهجر الأب زوجته وأبناءه أو تعدد الزيجات أو إدمان الكحوليات والمخدرات.

٤ – عدم القدرة على الالتحاق بالنظام التعليمى سواء لأسباب جغرافية حيث يحول بعد المسافة خاصة فى المناطق الريفية دون التحاق الطفل بالمدرسـة أو بسبب تكاليف العملية التعليمية إضافة إلى التدهور العام الذى شهده مستوى الأداء التعليمى الممنوح[٢].

حجم الظاهرة فى المغرب:

تشير التقديرات إلى أن المغرب بها ٢٣٤ ألف طفل بلا مأوى[٣].

المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى:

الاسـتغلال الجنسـى من قبل المافيات سـواء كانت المافيات الأجنبية أم المغربية فهى تقوم باسـتغلال هؤلاء الأطفال جنسيا، ومن أمثلة هذا النوع، قيام فرنسى مقيم بالمغرب بالاعتداء على

---

(١) المغرب، التقارير الإقليمية، نشرت على www. street children.org.uk – 2004 – p 1

(٢) المغرب، تقارير المنتدى الإقليمى لمنظمات المجتمع المدنى بدول شمال أفريقيا والشرق الأوسط لحماية ودعم حقوق أطفال الشوارع، فى الفترة من ٣ – ٦ – ٢٠٠٤، منظمة اليونيسيف، القاهرة ص ١٦.

(٣) عزة عبد المحسـن، أطفال الشـوارع فى العالم العربى، أسباب المشـكلة، الحجم، المواجهة، مرجع سبق ذكره ص ٤٤.

أطفال بلا مأوى جنسيا وتوزيعهم على أشخاص آخرين، وقد استغل ما يقرب من ٥٣٠٠ طفل بلا مأوى جنسيا[١].

لذا فإن ظاهرة أطفال بلا مأوى بالمغرب معقدة ومركبة تبرز أقصى درجات التهميش والاستغلال لفئة لا حول لها ولا قوة تمر بمرحلة عمرية خطرة، فئة أصبح الشارع مصيرها وأصبحت هى ضحية الأسرة.

إن هذه الظاهرة تزداد يومًا بعد آخر بالمغرب، ولا توجد مدينة مغربية إلا وجد بها أطفال بلا مأوى فى حالة يرثى لها فقد تجدهم فى مواقف السيارات وعلى الأرصفة وفى الحدائق لا ملجأ لهم ولا مسكن فهم يتخذون بعض الأماكن المهجورة مكانا للمبيت[٢].

من هنا فإن التجربة المغربية ارتكزت على شقين، الشق الأول يبرز فيه دور الحكومة فى القضاء على الظاهرة، والشق الثانى يبرز فيه دور الجمعيات الأهلية:

الشق الأول: يتمثل فيما يلى:

١ – تعتبر الحكومة المغربية من أبرز الحكومات التى اهتمت بقطاع الطفولة وحقوقها لارتباطها الوثيق بمستقبل البلاد حضاريا وثقافيا ومن هنا كانت صياغة خطة عمل وطنية فى يونيو ١٩٩٢.

٢ – تكريس حقوق الطفولة متمشية مع الإعلان العالمى لبقاء الطفل وحمايته.

٣ – تفعيل خطة العمل المنبثقة من مؤتمر القمة العالمى لتنمية الطفل.

٤ – اتخاذ التدابير التشريعية لحماية حقوق الطفل.

٥ – إجراء الدراسات والبحوث الميدانية المتعلقة بالأطفال فى الظروف الصعبة.

٦ – إنشاء قواعد بيانات خاصة بالأطفال ذوى الظروف الصعبة.

٧ – إعادة تأهيل ودمج أطفال بلا مأوى فى حياتهم الأسرية من خلال مراكز الاستقبال[٣].

الشق الثانى: دور الجمعيات الأهلية:

تعد جمعية «بيتى» من أهم الجمعيات الأهلية التى اهتمت بظاهرة أطفال بلا مأوى، وقد انطلقت تجربة بيتى منذ عام ١٩٩٥ وهى تعمل فى مجال الوقاية والحماية وإعادة دمج الأطفال داخل نطاق المجتمع والمدرسة والأسرة، وهذا من خلال برامج الاتصال المتعددة مع أطفال بلا مأوى التى يديرها فرق عمل لها خبرات واسعة، يأتى من بينهم معلمو الشارع والمشرفون

---

(١) عبد الواحد اسنينو، ظاهرة أطفال الشوارع فى المغرب ظاهرة مقلقة، دراسة نشرت على www.arabiyat.com.202002-8-,p2.

(٢) المرجع السابق، ص ١١.

(٣) المغرب. أطفال الشوارع، المجلس العربى للطفولة والتنمية، ٢٠٠٠ القاهرة، ص ٦٧.

الاجتماعيون والنفسيون والأطباء والمدرسون والفنانون، وتنظم هذه الجمعية ورش عمل فى الشارع وتقدم العون المادى والمهارات التدريبية للأطفال فى الكثير من المدن المغربية[1].

هذه الجمعية هى محاولة للتعرف على حجم الظاهرة والأسباب الحقيقية وراء انتشارها ومدى تأثيرها فى المحيط الاجتماعى وكذلك مدى نظرة هؤلاء الأطفال إلى مستقبلهم، وبما أن مشروع جمعية «بيتى» هو مركز لإيواء أطفال بلا مأوى وإبعادهم عن الشارع، وجدت الجمعية صعوبة فى التمويل خاصة بعض المسئولين فى الجهات الحكومية الذين لا يعترفون بوجود الظاهرة ومع ذلك فقد وجدت التمويل ولكن من جهات أجنبية مثل منظمة أرض البشر وسفارة فرنسا بالمغرب، ثم قامت الجمعية بتحقيق أهدافها السابقة[2].

يؤكد علماء الاجتماع أن إحساس الباحث بالمشكلة التى يدرسها وإحساس المجتمع نفسه بها يعد من أهم عوامل التغلب على هذه المشكلة، ولكن يتضح مما سبق أن بعض المسئولين لا يعترفون بالظاهرة أو الخجل منها ومن هنا تضع العراقيل ويصعب مواجهة المشكلة حيث إنه لابد من الاعتراف بالمشكلة حتى يتمكن المعنيون بمساعدة الدولة على التغلب عليها.

لقد وضعت جمعية «بيتى» استراتيجية للعمل مع الظاهرة وهى كالآتى:

١ - مرحلة العمل فى الشارع وتتسم بالخصوصيات التالية:

- الاتصال بالأطفال فى أماكن تواجدهم فى الشارع.
- العمل على كسب ثقتهم وربط علاقات معهم
- السعى إلى تكوين ملاحظات وأفكار حول طبيعة إقامتهم فى الشارع وكذلك الأخطار التى تهددهم.
- الاستماع إليهم للتعرف على الأسباب التى دفعت بهم نحو الشارع
- التعرف على مدى استعدادهم ورغبتهم فى الخروج من وضعهم
- العمل على تهيئة مشروع مستقبلى معهم[3].

٢ - مرحلة العمل داخل المركز:

هى مرحلة انتقالية بين الشارع والأسرة تتسم بتحديد مدة إقامة كل طفل حسب نوعية مشكلته الأسرية، ويتم فى هذه المرحلة الشروع فى إنجاز مشروع مستقبلى مع كل طفل، وعلى الأطفال احترام القانون الداخلى للمركز والمساهمة فى الأنشطة المتعددة داخل وخارج المركز.

---

(١) جمعية بيتى، تقارير إقليمية، المنتدى الإقليمى لمنظمات المجتمع المدنى بدول شمال أفريقيا والشرق الأوسط لحماية ودعم حقوق أطفال الشوارع، فى الفترة من ٣ - ٦ - ٢٠٠٤، منظمة اليونيسيف، القاهرة ص ص٥٧ - ٥٨.

(٢) نجاة مجيد، تجربة جمعية بيتى، المغرب، المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٠٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٠١.

يتم خلال هذه المرحلة أيضا العمل مع الأسـرة من جانب المتخصصين الاجتماعيين، وتتمثل طبيعية العمل مع الأسرة فيما يلى:

١ – القيـام ببحـث اجتماعـى أولى و تكثيف الزيارات لحث الأسـرة على تحمل مسـئوليتها تجاه أطفالها.

٢ – عقـد ورشـات داخل المركـز أو من المتخصص إلى الأسـرة فى منزلها وهـذا لإعادة تثقيف وتوعية الآباء.

٣ – تهيئة الظروف الملائمة لإدماج الأطفال فى أسرهم، وفى حالة إدماجهم فى الأسرة أو المدرسة تتم عملية متابعة من الباحثين لمعاينة مدى مسايرة الأطفال للنظام الذين ادمجوا فيه[1].

لذا اسـتطاعت جمعية «بيتى» المغربية الوحيدة بفروعها المختلفة لخدمة أطفال بلا مأوى، أن تنتشـل الطفل من الضياع واسـتطاعت أيضا خلال ٧ سـنوات من العمل مع أطفال بلا مأوى أن تدمج ٦٠٪ من هؤلاء الأطفال إلى الحياة مع أسرهم فى الحياة العامة[2].

مما لا شك فيه أن تجربة «بيتى» جديرة بالاحترام وينبغى تدعيمها لتحقيق أهدافها المنشودة والوصول إلى نتائج مرضية بالنسبة لمجال رعاية أطفال بلا مأوى، ولكن هل تكفى جمعية واحدة بالمغـرب بأكملها لمعالجة تلـك الفئة من الأطفال التى تزداد يوما بعد يوم، هذه الفئة المنبوذة فى المجتمـع التـى تحتاج إلى أيدٍ مخلصة لتحقيق الرعاية المنشـودة التى يتطلـع لها كل المهتمين بالظاهرة.

مـن هنا فإن الموارد البشـرية المؤهلـة تعتبر نموذجا ناجحا يحتذى بهـا خاصة العاملون فى جمعية بيتى، وترى أن السياسة التى تنتهجها الحكومة المغربية تحتاج إلى تأمل وإعادة تفكير، للتعاون مع الجمعيات الأهلية لتكامل الجهود الفعالة للقضاء على الظاهرة.

(٤) التجربة السودانية

خلفية عامة:

تعد السـودان أكبر دولة فى المنطقة العربية وشمـال أفريقيا، كما أنها أغنى الدول فى مجال الثروة الحيوانية، وقد اكتشـف بها بعض مصادر البترول خاصة فى المناطق الجنوبية والغربية، ومع هذا فإن تلك القاعدة العريضة والمتنوعة من الثروات الطبيعية لا زالت غير مستغلة الاستغلال الأمثـل، فـلا يزال ٧٠ – ٩٠ ٪ من السـكان يعيشـون تحـت خط الفقـر لا يتمتعون بحقوقهم الاجتماعية الأساسية ويحرمون من الموارد الغذائية والتعليم و المياه والصحة،ويبلغ تعداد السكان ٣١ مليون نسـمة، نصفهم تقريبا ممن هم فى الثامنة عشرة أو أقل وتعتبر معدلات النمو السكانى

(١) المرجع السابق، ص ص ٢٠١ – ٢٠٢.

(٢) عبد الواحد استنيو، مرجع سبق ذكره، ص ٤.

هى الأعلى على مستوى العالم حيث تبلغ ٢,٦ ٪ ومع ذلك فالسودان من بين الدول ذات الكثافة السكانية الأقل فى العالم[١].

مفهوم أطفال بلا مأوى:

هم الأطفال الذين لا يجدون محل إقامة واضحا أو عملا يتكسبون منه، وهم الذين يقضون الليل فى الشارع وتركوا آباءهم أو الأوصياء عليهم واتجهوا لممارسة التسول والدعارة أو اقترفوا الأعمال المنافية للآداب أو تورطوا مع عصابات مشبوهة[٢].

حجم الظاهرة:

وفقا للتقديرات المتوفرة تراوحت أعداد أطفال بلا مأوى فى السودان بنهاية عام ٢٠٠٢ بنحو ٧٠,٠٠٠ طفل، حيث يعيش منهم نسبة ٧٣٪ فى الخرطوم والجزيرة، وتمثل نسبة البنين ٨٦٪ أما الفتيات ١٤٪[٣].

لقد عانت السودان – مثلها كمثل العديد من الدول – من ظاهرة أطفال بلا مأوى، ويعود التاريخ القريب لاستفحال هذه الظاهرة إلى أوائل الثمانينات حين تعرضت الأسر السودانية لبعض التغيرات البنائية والوظيفية فى سماتها التقليدية مما أدى إلى انحسار وظيفتها الأساسية، ومن أهم تلك التغيرات البنائية تغير التركيبة العامة للأسرة من الأسرة الكبيرة الممتدة إلى الأسرة النووية، حيث كانت تمثل الأولى مؤسسة تربوية لإعداد الطفل للحياة الاجتماعية، وكان لأفراد الأسرة الكبيرة الممتدة النصيب الأكبر فى التأثير على مقومات الطفل الجسمية والعقلية والمزاجية، حيث يقوم الأقارب كالجدات والعمات والخالات بدور الأم إذا دعت الضرورة كما تقدم أفراد الأسرة الممتدة المساعدات الاقتصادية فى حالة عجز العائل[٤]. وكانت تقوم الأسرة الممتدة أيضا بدور الحماية والأمان بالنسبة لأفراد عائلتها فى مواجهة العائلات الأخرى وكانت نظاما للضمان الاجتماعى.

أما فى الوقت المعاصر قد اختلف الأمر كثيرا بعدما تحولت الأسرة الممتدة إلى نووية فقد نجد قلة إشراف الوالدين على أطفالهم بسبب التغيب الطويل فى العمل للإيفاء بالاحتياجات الضرورية، بالإضافة لعدم إدراك الكثير من الآباء والأمهات لمسئولياتهم فى ظل عدم وجود الجد والجدة اللذين كانا يمثلان طرفا هاما فى توجيه ورعاية الأطفال أثناء تغيب الوالدين.

---

(١) السودان، تقارير المنتدى الإقليمى لمنظمات المجتمع المدنى بدول شمال أفريقيا والشرق الأوسط لحماية ودعم حقوق أطفال الشوارع، فى الفترة من ٣ – ٦ – ٢٠٠٤، منظمة اليونيسيف، القاهرة ص ٢٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠.

(٣) السودان، التقارير الإقليمية، نشرت على www. street children.org.uk-2004 – p 1.

(٤) خلف الله إسماعيل، مشكلة تشرد الأطفال فى السودان، مرجع سبق ذكره، ص ١.

لذا لا يجد الأطفال رعاية ولا اهتماما فيلجئون إلى مكان آخر يشبعون فيه احتياجاتهم على اعتقادهم فلا يجدون إلا الشارع مأوى لهم.

لقد ظهر أطفال بلا مأوى بأعداد كبيرة فى البداية بالخرطوم ثم تطور الأمر إلى ازديادهم فى السودان بأكملها معتمدين على التسول وبعض المهن الهامشية.

أسباب ظاهرة أطفال بلا مأوى:

١ – كارثة الجفاف والمجاعة التى ضربت أجزاء كبيرة من السودان.

٢ – تصاعد الصراع المسلح فى جنوب السودان ونزوح ما يزيد عن المليون شخص من مواطنى الولايات الجنوبية إلى أطراف العاصمة الخرطوم.

٣ – ازدياد حدة الفقر.

٤ – ارتفاع معدلات الهجرة من الريف إلى الحضر وما صاحب ذلك من تكدس أحياء السكن العشوائى بأعداد كبيرة من المواطنين الذين يعيشون دون حد الكفاف الأمر الذى يضطر بأطفالهم إلى الاعتماد على حياة الشارع بحثا عن الكسب المادى لهم ولأسرهم فى بعض الأحيان.

إذا نظرنا إلى أطفال بلا مأوى أنفسهم فى السودان نراهم يعملون لحساب أنفسهم Self employed وبالتالى فإن عنصر استغلالهم اقتصاديا من قبل طرف آخر لهم غير موجود[1].

إن وضع هؤلاء الأطفال فى السودان أكثر حرجا من العديد من الدول العربية الأخرى حيث إنهم يعملون ويعيشون فى غياب كامل من الرعاية والإشراف من قبل شخص أو سلطة مسئولة وفى حالة وجود شخص مسئول عن هؤلاء الأطفال فغالبا ما يكون عضوا فى تنظيم إجرامى يقوم بتخريب عقولهم وذلك بتوجيههم نحو أعمال مخالفة للقانون وبالتالى فإن استقطاب المجموعات الإجرامية لهؤلاء الأطفال من أكثر المخاطر الشديدة على أمن المجتمع السودانى.

إذا نظرنا إلى التجربة السودانية فى محاولة معالجة هذه الظاهرة نجدها تؤكد على إقامة الجمعيات الحكومية والأهلية، فقد أنشأت عشر جمعيات وطنية وأجنبية للتصدى لهذه الظاهرة فى الخرطوم وكوستى ونياك، وأقامت الجمعيات التطوعية التى تتبنى وسائل وأساليب مختلفة للتعامل مع الظاهرة وفتحت أيضا مراكز الاستقبال النهارية والليلية.

كما جاءت مبادرة معهد التدريب وإصلاح القوانين باستعراض ومراجعة كافة القوانين والتشريعات بالسودان المتعلقة بالطفل لكى تكون تلك التشريعات والقوانين أكثر مواكبة مع ميثاق

---

(١) محمد المنير صفى الدين، «رأى مبدئى حول ظاهرة أطفال الشوارع فى السودان» مشروع التصدى لظاهرة أطفال الشوارع فى العالم العربى، المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة ٢٧–٢٨ ابريل ١٩٩٨، ص ١.

الأمم المتحدة لحقوق الطفل، هذا وقد اعتمد البرلمان السـودانى وثيقة الطفل ٢٠٠٣ التى وضعت محل قانون الأحداث لعام ١٩٨٣[١].

ثم حددت فى عام ١٩٩٢ الاستراتيجية القومية الشاملة ١٩٩٢ – ٢٠١٠ الموقف الحكومى من ظاهرة أطفال بلا مأوى، ويمكن تلخيص الاستراتيجية على النحو التالى:

١ - الموجهات العامة للتعامل مع الظاهرة:

– تنمية الطفولة ورعايتها والحفاظ على حقوقها وتلبية حاجاتها الأساسـية الروحية والنفسـية والبيولوجية والثقافية مكون أساسى فى التنمية الاجتماعية.

– تنشئة الأطفال فى إطار الأسرة، وهذا هو الأساس لتنمية الطفولة ورعايتها وعلى الدولة مسئولية تعزيز إمكانيات الأسرة وقدراتها للنهوض بهذه المسئولية.

– الالتزام بتأمين الحقوق الواردة فى مواثيق حقوق الطفل العربية والإسلامية والإقليمية والدولية لأطفال السودان كافة.

٢ - الموجهات الخاصة للتعامل مع الظاهرة:

– القضاء على ظاهرة أطفال بلا مأوى وتأهيل الأحداث الجانحين نفسيا وروحيا وتربويا واجتماعيا ومهنيا.

– رعاية وتربية الأطفال مجهولى وفاقدى الوالدين

– رعاية الأطفال النازحين[٢].

مما لا شـك فيه أن الحكومة السـودانية عانت من ظاهرة أطفال بلا مأوى وهى ظاهرة معقدة مركبة وهذا ما وضح فيما سبق ولكن هناك طرف آخر فى هذه التجربة هو «الجمعيات الأهلية فى السودان» التى تبذل جهدا مضاعفا بجانب موجهات الحكومة السودانية لتفعيل وتكامل الجهود والأنشطة، ومن هذه الجمعيات الفعالة «جمعية صباح».

تأسسـت جمعيـة صباح عـام ١٩٨٦ بمبادرة من بعـض المواطنين المهتمين بمشـكلة الأطفال المحرومين، خاصة أطفالاً بلا مأوى، وتسـعى هذه الجمعية إلى تقديم الخدمات الأساسية لهؤلاء الأطفال من رعاية صحية، تعليمية، مادية وترويحية.

الأهداف الرئيسية لجمعية صباح:

– تحديـد العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تؤثر سـلبا على سـلامة الأطفال مع الاهتمام بالمشكلات المتعلقة بتنمية الطفل فى المجتمعات المهمشة.

---

(١) السودان، تقارير المنتدى الإقليمى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.

(٢) محمد المنير احمد صفى الدين، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤ – ٥.

– خلق الوعى الجماهيرى حول المفاهيم والطرق المناسبة لتربية الطفل.
– العمل من أجل صالح الطفل وحمايته من الإساءة والمعاملة غير القانونية.
– النهوض بجهود الدعوة لصالح حقوق الطفل بين صناع السياسة والمنظمات ومجموعات العمل والأفراد العاملين مع الأطفال.
– مساعدة الأطفال الذين يواجهون ظروفا صعبة بتحسين أحوالهم ومنحهم فرصة معيشية أفضل من خلال التعليم والصحة والعمل الاجتماعى[1].

ولتنفيذ هذه الأهداف تقوم مؤسسة صباح بالعديد من الأنشطة فى المجالات التالية:

١- المعلومات والتعليم والدعوة:

ويتضمن برنامج العمل الخطوات التالية:
– تسهيل إجراء البحوث والدراسات المتعلقة بقضايا الطفل وتأمين توثيقها.
– تحريك مشاعر المجتمع بأسرة وتنظيم حملات رفع الوعى الجماهيرى فى مناطق معينة حول حقوق الأطفال ومشاكلهم.
– تدريب المسئولين والموظفين المختصين والعاملين بالمنظمات غير الحكومية على تطبيق المواثيق الدولية والقوانين الوطنية حول حقوق الطفل.

٢ - البرامج المرتكزة على المجتمع:

تخاطب تلك البرامج الفئات المجتمعية المهمشـــه، خاصة النازحين أثناء الحروب أو اكتساح موجات الجفاف.

ويتضمن العمل فى تلك البرامج المرتكزة على المجتمع على الخطوات التالية:
– تحريك مشاعر الجماهير وتعبئة جهودهم تجاة كل ما يتعلق برعاية الطفل بجانب دعم تشكيل المنظمات المجتمعية.
– إقامة ٢٦ مركز لرعاية الأطفال ودعم وجودها
– إعطاء فصول محو الأمية للنساء اللاتى أنجبن أطفالا صغارًا[2].

٣ - برامج أطفال بلا مأوى:

تنظـم جمعيـــة صباح بعض الأنشـــطة التى تخفف مـــن معاناة أطفال بلا مـــأوى وهى تتمثل فى الآتى:
– التعليم الصحى وتسهيل حصول الأطفال على الرعاية الطبية والرياضية والأنشطة الثقافية.

---

(١) السودان، تقارير المنتدى الإقليمى، مرجع سبق ذكره..
(٢) السودان، تقارير المنتدى الإقليمى، مرجع سبق ذكره.

- التدريب الاجتماعى والمجال الاستشارى باتباع طرق التوجيه لكل طفل على حدة.
- تيسير إعادة الدمج بالمجتمع من خلال جمع شمل الأسرة وإعادة إلحاقهم بالمداس وتدريبهم على المهارات[1].

وأخيرا ما يميز التجربة السودانية:

- التكامل بين أجهزة الحكومة المعنية والمنظمات غير الحكومية
- إنشاء الحكومة السودانية العديد من الجمعيات والمراكز المفتوحة وهذا بهدف النهوض بأطفال بلا مأوى
- إنشاء الحكومة السودانية الاستراتيجية القومية الشاملة لتنمية الوعى الجماهيرى من ناحية وتنمية الطفولة ورعايتها من ناحية أخرى
- الإعداد للأبحاث والتقارير المتعلقة بظاهرة أطفال بلا مأوى ومحاولة إعادة الطفل لأسرته.

(٥) التجربة اللبنانية

خلفية عامة:

يبلغ عدد السكان فى لبنان وفقا للتعداد السكانى الذى اجرى فى يوليو ٢٠٠٣ نحو ٣,٧ ملايين نسمة، من بينهم ٧٠٪ من المسلمين، ٣٠٪ من المسيحيين، ظلت لبنان قرابة العشرين عاما منذ ١٩٧٣ حتى ١٩٩٠ ترزح تحت نيران الحرب الأهلية الطاحنة[2]، وفى هذا العام ٢٠٠٦ تعرضت لبنان للعدوان الاسرائيلى ولا يزال هناك العديد من القطاعات الآن تحتاج إلى إعادة البناء والتعمير وتتطلب حفز التنمية الاجتماعية والاقتصادية بها.

مفهوم أطفال بلا مأوى:

هم الذين يتخذون من الشارع مسكنا لهم وغالبا ما يكون هؤلاء تعرضوا إلى الإساءة البدنية أو العاطفية من قبل أسرهم نتيجة ظروف الفقر أو كبر حجم الأسرة أو التصدع الأسرى[3].

حجم أطفال بلا مأوى:

تشير التقديرات إلى أن ٢٢٪ من أطفال بلا مأوى فى لبنان، لبنانيو الأصل، ٦٨٪ منهم من السوريين والبدو والغجر[4].

---

(١) السودان، التقارير الإقليمية، مرجع سبق ذكره، ص ٦.

(٢) أمال وهبى، تقارير إقليمية، لبنان، المجلس الاعلى للطفولة، وزارة الشئون الاجتماعية، تقارير نشرت على www.street children.org.uk-2004 – p

(٣) لبنان، تقارير إقليمية، المنتدى الإقليمى لمنظمات المجتمع المدنى بدول شمال أفريقيا والشرق الأوسط لحماية ودعم حقوق أطفال الشوارع، فى الفترة من ٣ – ٦ – ٢٠٠٤، منظمة اليونيسية.

(٤) مجدى شندى، ١٠ ملايين طفل مشرد فى المدن العربية، مرجع سبق ذكره، ص ٨.

لقد برزت ظاهرة أطفال بلا مأوى فى لبنان قبل اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ وازدادت هذه الظاهرة بعد ذلك نتيجة تدهور ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ثم خرجت لبنان من الحرب الأهلية عام ١٩٩٠ وقد طرأت عليها العديد من التغيرات الجذرية على نظامها الاجتماعى والسياسى وعلى تركيبة السكان لهذا تفاقمت أكثر هذه الظاهرة.

عوامل خروج الأطفال إلى الشارع:

١ – الاقتصاد وما يعانيه من تدهور بشكل عام نتيجة التغيرات السريعة التى شهدها المجتمع اللبنانى.

٢ – التفكك الأسرى بفعل الطلاق، تعدد الزيجات، وفاة أحد الأبوين أو مرضه بالاضافة إلى زيادة عدد أفراد الأسرة وحالات العنف والإساءة التى يتعرض لها الطفل من أبويه.

٣ – انتشار التجمعات العشوائية التى تمثل البؤرة الأولى المفرزه والمستقبلة لأطفال بلا مأوى.

٤ – منظومة التعليم المستوردة الفاسدة.

٥ – الاعتداءات الصهيونية والتداخلات الغربية.

٦ – تمركز الخدمات فى المدن على حساب الريف[١].

لقد عانت لبنان – مثلها كمثل العديد من الدول – من ظاهرة أطفال بلا مأوى، هذا وإن اختلفت العوامل الدافعة للخروج إلى الشارع، وفى معالجة الدولة اللبنانية لهذه الظاهرة تشكلت تجربتها فيما يلى:

١ – وضعت وزارة الشئون الاجتماعية فى عام ١٩٩٦ خطة لحماية «الأطفال المعرضين للخطر» وقامت بتشكيل لجنة متخصصة فى قضايا أطفال بلا مأوى حيث كان الغرض منها إعادة تأهيل هؤلاء الأطفال بالمؤسسات الخاصة.

٢ – شرعت كل من وزارتى الداخلية والشئون الاجتماعية مع منظمة العمل الدولية بإقامة وحدة خاصة لمكافحة أشكال العمالة التى تشكل خطورة على أطفال بلا مأوى.

٣ – تعاون وزارتى الداخلية والشئون الاجتماعية مع السفارة البريطانية بتدريب مجموعة من رجال الأمن الداخلى والدفاع المدنى حول الطرق المناسبة للتعامل مع الأطفال الذين يعيشون فى الشارع بلا مأوى[٢].

٤ – تنظيم العديد من المؤتمرات الدولية والمحلية والمحاضرات واللقاءات بهدف دراسة ظاهرة أطفال بلا مأوى بشكل أكثر تفصيلا.

٥ – اتخاذ الحكومة اللبنانية بندا خاصا ذا أبعاد معينة مفروضة على جدول الأعمال الحكومى لمساعدة الأطفال فى ظروف صعبة.

---

(١) على نصار، حزام البؤس مفرخة أطفال الشوارع فى لبنان، دراسة نشرت على
2001-p-3-8-www.lslamonline.net - 1

(٢) لبنان تقارير إقليمية، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٤ – ١٥.

٦ – تقديم مساعدة مناسبة وحقيقية لكافة الأطفال المحرومة من مناخ أسرى يكون لها تأثير إيجابى فى حياتهم المستقبلية.

٧ – تسهيل حصول كل طفل على ملف قانونى وطبى.

٨ – تعريف كل طفل بحقوقه المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الطفل

٩ – توفير الحماية اللازمة للطفل من التعرض للإيذاء البدنى والانتهاك الجنسى أو استغلاله من قبل آخرين[١].

وأخيرا فإن ظاهرة أطفال بلا مأوى واحدة فى جميع الدول حتى وان اختلفت الدوافع والأسباب فهى تعبر عن انتهاك الطفولة، وقد تميزت التجربة اللبنانية بما يلى:

– التكامل بين الأجهزة الحكومية والمنظمات الأهلية

– التكامل بين الجانب النظرى «الدراسات» والجانب التطبيقى المتمثل فى المجتمع.

(٦) التجربة اليمنية

خلفية عامة:

تعد اليمن إحدى الدول الأقل نموا فى العالم و الأكثر فقرا فى منطقة الشرق الأوسط ويسودها الطابع الريفى، كما أن تصنيف اليمن الدولة رقم ١٤٨ من ضمن ٧٤ دولة مدرجة على مؤشر التنمية البشرية، ويتصف المجتمع اليمنى بأنه مجتمع شاب يتركز عدد سكانه فى المجموعات العمرية المبكرة حيث يصل متوسط معدل نمو السكان إلى ٣٧٪ ويمثل من هم دون الخامسة عشرة من العمر نسبة ٤٧٪ من السكان، وقد أوضح مسح ميزانية الأسر المعيشية فى عام ١٩٩٢ أن ٢٣٪ من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٤ سنة يعيشون تحت خط الفقر، لهذا يتزايد أعداد الأطفال الذين يعيشون فى الشارع باليمن يوما بعد يوم فى ظل الأوضاع الاقتصادية التى تعيشها البلاد ويزداد تعرض هؤلاء الأطفال للحرمان الجزئى أو الكلى من التمتع بالفرص والحقوق المجتمعية[٢].

مفهوم أطفال بلا مأوى:

هم الأطفال الذين يعيشون على التسول أو امتهان الأعمال الهامشية والمشردين أو المحرومين من رعاية الأسرة الكاملة، ويطلق أطفال بلا مأوى على أنفسهم فى اليمن «أطفال الكرتون» إشارة إلى أماكن نومهم فى عشش الكرتون[٣].

---

(١) على نصار، مرجع سبق ذكره، ص ٤.

(٢) نجلاء فضل، ٧ – ١٠ ملايين طفل عربى فى الشارع، دراسة نشرت على

2003-p-1-5-www.alwatan.com.13

(٣) جمعية تطوير المرأة والطفل بالتعاون مع المجلس الأعلى للأمومة والطفولة فى مدينتى عدن و صنعاء، تقارير إقليمية، منظمة اليونيسيف ٢٠٠٤، ص ٢٥.

حجم أطفال بلا مأوى:

وفقا لأحدث الدراسات التى أجرتها منظمة اليونيسيف فى اليمن عام ٢٠٠٠ تقترب أعداد أطفال بلا مأوى داخل مدينة صنعاء ٢٨,٧٨٩، وتتراوح أعمارهم من ١٢-١٤ عاما أغلبهم من الذكور بنسبة ٧٨,٩٦٪[١].

العوامل الدافعة لخروج الأطفال إلى الشارع:

تنقسم العوامل الدافعة لخروج الأطفال إلى الشارع إلى عوامل عامة وعوامل خاصة:

أولا: العوامل العامة:

١ - تفشى الفقر نتيجة لتدهور الأوضاع الاقتصادية فى الفترة الأخيرة.

٢ - عدم وجود رقابة على سفر الأطفال من الريف إلى الحضر وتعرضهم لكافة أشكال الاستغلال.

٣ - غياب الرقابة الأسرية على الأطفال فى المدن.

٤ - التسرب المدرسى حيث يأتى على قائمة الدوافع التى تزج بالطفل إلى الشارع، والبعد الجغرافى للمدارس عن أماكن السكن، فضلا عن ارتفاع تكاليف التعليم وتدنى مؤهلات المدرسين وتطبيق العقاب المؤسسى وسوء العلاقة بين المدرسين والطلاب.

٥ - عدم وجود ضوابط على عمل الأطفال أو رقابة أسرية على خروجهم إلى الشارع.

٦ - غياب ضوابط الرقابة على دور السينما والأماكن الترفيهية المفتوحة والتى يصدر عنها العديد من المعايير السلوكية السيئة من بين هؤلاء الأطفال.

ثانيا: العوامل الخاصة:

١ - التفكك الأسرى وكثرة الخلافات بين الآباء وعدم توفر الأمن والاستقرار النفسى بين الأطفال الذين ينتمون إلى هذه الأسر.

٢ - عدم وجود وعى لدى بعض الأسر وتدنى المستوى الثقافى والقصور فى التوجيه والتنشئة الأسرية والاجتماعية للأبناء.

٣ - عدم المتابعة من قبل الأسرة لأصدقاء الأبناء الذين يشكلون الجماعات المرجعية الأساسية التى تحدد مسار سلوك هؤلاء الأطفال.

٤ - عدم وجود تواصل بين المنزل والمدرسة[٢].

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٥.

(٢) ورقة عمل مقدمة من وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية والمجلس اليمنى الأعلى للأمومة والطفولة، المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٠٨.

يتضح مما سبق أن ظاهرة أطفال بلا مأوى متفاقمة فى اليمن وتتطلب المعالجة، ولكن ماذا صنعت الحكومة اليمنية لتحاول القضاء أو التخفيف من حدة هذه الظاهرة، لهذا فإن تجربة اليمن هى أدل جواب عن هذا التساؤل، وتتلخص التجربة فيما يلى:

١ – إجراء تقرير خاص عن وضع أطفال بلا مأوى فى ضوء الميثاق الدولى لحقوق الطفل عام ١٩٩٧.

٢ – إنشاء محاكم للأحداث تتبع الدولة و يوجد حاليا ٧ من هذه المحاكم موزعة على مناطق عديدة فى اليمن.

٣ – إصدار نسخ عديدة من قوانين حقوق الطفل والأحداث والعقوبات تتضمن أحكاما تقضى بحماية أطفال بلا مأوى.

٤ – أقامت الدولة الكثير من المشروعات الوقائية الهادفة إلى الحد من تدفق الأطفال إلى الشارع، ومن أمثلة هذه المشروعات الصندوق الاجتماعى للتنمية، صندوق الرعاية الاجتماعية، البرنامج القومى للسيطرة على الفقر فى صنعاء واليمن، البرنامج القومى للأسرة الإنتاجية والتنمية المجتمعية وغيرها من البرامج.

٥ – تقديم المساعدة لهؤلاء الأطفال بعد عودتهم إلى أسرهم عن طريق توفير الزى المدرسى والوجبات الغذائية لهم[١].

٦ – افتتاح العديد من مراكز الاستقبال الخاصة والجمعيات الأهلية فى مدينة صنعاء بالتعاون مع وزارة الشئون الاجتماعية، وتهدف كل من مراكز الاستقبال والجمعيات إلى تقديم الخدمات الصحية والتعليمية لهؤلاء الأطفال وتعزيز الثقة بأنفسهم وبالمجتمع، وهذه المرحلة تسمى التأهيل النفسى، ثم تأتى مرحلة التأهيل المجتمعى والمهنى بغرض دمجهم فى المجتمع، وأيضا تعميق وعى الأسرة بأهمية رعاية أطفالهم وخطورة خروجهم إلى الشارع بلا مأوى[٢].

من أهم الجمعيات التى اهتمت بأطفال بلا مأوى باليمن، جمعية تطوير المرأة والطفل (Soul).

تأسست هذه الجمعية عام ١٩٩٧ لتقديم المساعدة للأطفال والنساء فى الظروف الصعبة كما تساعدهم فى مجالات عديدة مثل التنمية الصحية، التعليمية والاجتماعية.

تهتم الجمعية بتنفيذ ثلاثة أنشطة لرفع المعاناة عن الأطفال والنساء وهى كما يلى:

الصحة:

١ – توفير خدمات الرعاية الصحية للأطفال والنساء والنهوض بها.

---

(١) اليمن، تقارير إقليمية، المنتدى الإقليمى لمنظمات المجتمع المدنى بدول شمال أفريقيا والشرق الأوسط لحماية ودعم حقوق أطفال الشوارع، فى الفترة من ٣ – ٦ – ٢٠٠٤، منظمة اليونيسيف، القاهرة ص ٢٦.

(٢) نجلاء فضل، مرجع سبق ذكره، ص ٧.

٢ – العمل من أجل الحد من معدلات الوفيات والإصابات بالأمراض السائدة بين الأطفال والنساء.

التعليم:

١ – النهوض بالخدمات التعليمية للأطفال وتحسينها.

٢ – العمل من أجل زيادة معدلات الالتحاق بالمدارس وخفض نسبة التسرب المدرسى.

٣ – الارتقاء ببرامج التدريب المهنى للأطفال.

التطوير الاجتماعى:

١ – العمل من أجل التخفيف من وطأة الفقر بين النساء والأطفال

٢ – تعزيز برامج مساعدة أطفال بلا مأوى والأيتام[١].

أهم ما يميز التجربة اليمنية :

– التكامل بين الحكومة اليمنية والجمعيات الأهلية والمراكز المفتوحة.

– إجراء تعديلات على التشريعات المختلفة الخاصة بالأطفال بصفة عامة وأطفال بلا مأوى بصفة خاصة.

– افتتاح مشروعات بنّاءة لتغيير مسار الأسر الفقيرة ومساعدتهم فى تحمل مسئولية أطفالهم.

(٧) التجربة المصرية

خلفية عامة:

يتركز أغلبية سكان مصر الذى يصل تعدادهم إلى ٧٥ مليون نسمة فى مساحة تبلغ ٥٪ من إجمالى مساحة الأراضى المصرية، وهذا يشكل عبئا وضغطا كبيرا على الخدمات العامة ويتسبب فى موجات نزوح مكثفة إلى مدينتى القاهرة و الإسكندرية، وعلى الرغم من تعهد السلطات القومية بمعالجة مشكلة الفقر إلا إنه لا يزال ٣٨٪ من السكان يعيشون تحت خط الفقر، كما أن معدلات الأمية تبلغ ٦٠٪ بين الإناث البالغين، ٣٦٪ بين الذكور البالغين على الرغم من مجانية التعليم الذى توفره الدولة، ويعود السبب فى ذلك إلى عدم قدرة النظام التعليمى على مواكبة النمو السكانى المتزايد[٢].

العوامل الدافعة للأطفال إلى الشارع:

١ – التغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى يمر بها المجتمع المصرى.

---

(١) جمعية تطوير المرأة والطفل «SOUL»، اليمن، تقرير نشر على، www.soul.org.ye. 2004 – p – 2

(٢) مصر، تقارير إقليمية، المنتدى الإقليمى لمنظمات المجتمع المدنى بدول شمال أفريقيا والشرق الأوسط لحماية ودعم حقوق أطفال الشوارع، فى الفترة من ٣ – ٦ – ٢٠٠٤، منظمة اليوينسيف، القاهرة، ص ١٠.

٢ – التفكك الأسرى.
٣ – كبر حجم الأسرة.
٤ – تعرض الطفل للإهمال وسوء المعاملة.
٥ – تدنى مستوى الدخل والمستوى التعليمى.
٦ – الهجرة من الريف إلى الحضر.
٧ – زيادة أعداد المتسربين من المدارس[١].

وتتلخص التجربة المصرية فيما يلى:

١ – شهد العقد الماضى تقدما فى وضع أنظمة التشريعات المتعلقة بالأطفال بصفة خاصة، عقب قيام مصر بالتوقيع على كافة المواثيق الدولية لحماية الطفل.
٢ – تصديق مصر على قانون الطفل الصادر عام ١٩٩٦ والذى يقضى بمنع تحول «الأطفال المعرضين لخطر الانحراف» إلى مجرمين وذلك عن طريق تحميل الآباء مسئولية جنائية عند إخفاقهم فى مراقبة سلوكيات أبنائهم.
٣ – قيام المجلس القومى للطفولة والأمومة فى مارس ٢٠٠٣ بالإعلان عن «الاستراتيجية القومية لحماية وإدماج وتأهيل أطفال الشوارع».
٤ – أقيمت شبكة عمل لمواجهة ظاهرة «أطفال بلا مأوى» بين المنظمات الأهلية العاملة فى هذا المجال.

مما لا شك فيه أن دور الأجهزة الحكومية فى التجربة المصرية لا يقل أهمية عن دور المنظمات الأهلية فى هذه التجربة لمعالجة هذه الظاهرة المرضية ومن أهم المنظمات التى اهتمت بظاهرة «أطفال بلا مأوى» فى مصر هى:

١ - قرية الأمل :

تعتبر «قرية الأمل» Hope Village Society من الجمعيات الأهلية الرائدة فى مجال رعاية أطفال بلا مأوى.

يرجع الفضل فى تأسيس جمعية « قرية الأمل » إلى ريتشارد هيزلى وهو ناظر مدرسة منار هاوس Manar House للغات[٢]. وهذه الجمعية أهلية مشهرة بوزارة الشئون الاجتماعية برقم ٣٥٥٤ بتاريخ ١٣ – ٤ – ١٩٨٨. وقد بدأت هذه الجمعية نشاطها من خلال مركز واحد للإيواء فى شبرا وذلك فى عام ١٩٩٠ وسمى المشروع باللغة الإنجليزية Rescue Assistance for Youth in

(١) أحمد صديق، خبرات مع أطفال الشوارع، مرجع سبق ذكره.
(٢) صفية إسماعيل عرفات، الأطفال من ذوى الحاجات الخاصة.

the Street أى مشروع إنقاذ ومساعدة الشباب فى الشارع واختصاره R.A.Y بمعنى الشعاع[1].

فى عام ٢٠٠٤ طورت هذه الجمعية نشاطها وأصبحت تخدم «أطفال بلا مأوى» من خلال أحد عشر مركزا منتشرة فى أنحاء محافظة الجيزة والقاهرة والعاشر من رمضان وهى موزعة كالآتى:

١ – وحدة خدمات متنقلة Mobile Service Unit لتقديم الخدمات للأطفال فى أماكن تواجدهم بالشارع.

٢ – عدد ٣ مراكز استقبال نهارى لأطفال بلا مأوى من البنين والبنات بمناطق إمبابة، السيدة زينب، روض الفرج.

٣ – عدد ٣ مراكز للرعاية والإقامة المؤقتة للبنين والبنات بمناطق المقطم، السلام، الطوب الرملى بمدينة نصر.

٤ – عدد ٤ مراكز للرعاية والإقامة الدائمة بمنطقتى مدينة نصر والعاشر من رمضان وملحق بالأخير مجمع كامل للورش الإنتاجية التدريبية[2].

تمويل مشروع قرية الأمل:

يتم تمويل قرية الأمل بشكل مشترك بين القرية الكفيلة للمشروع ومنظمة اوكسفام[*] Ox Fam الدولية من خلال فرعها بالقاهرة[3].

أهداف قرية الأمل:

١ – تقديم الحماية والرعاية والمأوى للأطفال بنين وبنات حتى عمر ٢١ عاما والذى يمكنهم فيه الاعتماد على أنفسهم.

٢ – إعادة تأهيل وتدريب الأطفال اجتماعيا ونفسيا وسلوكيا ومهنيا.

٣ – إقامة مشاريع إنتاجية تدريبية لتأمين استمرار الجمعية واستقرارها.

٤ – إجراء البحوث العلمية عن ظاهرة أطفال بلا مأوى.

٥ – تقديم قروض صغيرة لأسر أطفال بلا مأوى والمعرضين للخطر وإعادة انتمائهم للمجتمع

٦ – الدعوة والتوعية المجتمعية بحقوق أطفال بلا مأوى.

٧ – تقديم الرعاية الصحية والنفسية والبرامج التعليمية كما توفر الجمعية برنامج لمحو أمية الأطفال الذين تسربوا من التعليم وهذا بالتعاون مع الهيئة القومية لمحو الأمية وتعليم الكبار

---

(١) المرجع السابق، ص ١٦.

(٢) سجلات قرية الأمل، ٢٠٠٤، ص ١.

(*) مقرها ٢١ ش شريف بالقاهرة ١.

(٣) مدحت محمد محمود أبو النصر، مشكلة أطفال الشوارع فى مدينتى القاهرة والجيزة، مرجع سبق ذكره.

وأيضا مع الروتارى الدولى من خلال تطبيق طريقة لمحو الأمية الوظيفية أطلق عليها التناول المكثف باستخدام تقنية اللغة «Concentrated Language Encounter Technique CLE». حيث كانت الجمعية أول من طبقها فى مصر وقامت بنقلها إلى الكثير من المهتمين بالمجال التعليمى بجمهورية مصر العربية.

٨- تقديم البرامج الترفيهية والثقافية والدينية وهذا من أجل ضمان استمرار عنصر الجذب للأطفال بدلاً من اللجوء إلى حياة الشارع، كما تهدف الجمعية إلى رفع مستوى اللياقة البدنية لأبنائها[١].

٩- تقديم مركز تأهيل وإدماج الأمهات الصغيرات «فتيات الشارع» وهن من ضحايا الاستغلال الجنسى، ويتم تأهيلهن نفسيا واجتماعيا وإدماجهن فى المجتمع وتوعيتهن بأساليب الحماية والوقاية والصحة الإنجابية، كذلك كيفية حصولهن على الحقوق القانونية لهن ولأبنائهن[٢].

تعتمد قرية الأمل فى تعاملها مع أطفال بلا مأوى على مجموعة من الباحثين الاجتماعيين «معلمى شارع» وهذا بالنزول إلى الشارع لالتقاط الأطفال من مواقعهم وفتح حوار معهم بهدف تبصيرهم بمخاطر حياة الشارع وتحفيزهم للاستفادة من خدمات الاستقبال وكذلك تعرفهم بالبرامج الأخرى المتاحة وإمكانية استفادتهم منها[٣]، ومتى يتم التوصل إلى مثل هذا الاتفاق يقوم مركز الاستقبال بتحويل الطفل إلى مؤسسة أو برنامج ليتولى إعادة تأهيله كمرحلة تالية للمركز، وتعمل هذه المراكز المفتوحة بعد لك بخلق وعى لدى أطفال بلا مأوى بمخاطر الحياة فى الشارع وضرورة هجرهم لهذه الحياة من أجل حياة أفضل.

٢ - جمعية رجال الأعمال بأسيوط:

تم إشهارها عام ١٩٩٤ للمشاركة فى التنمية الشاملة وانضمت فورا لجهود مواجهة ظاهرة «أطفال بلا مأوى» حيث يوجد مؤسسة للبنين وأخرى للبنات.

٣ - جمعية كاريتاس مصر:

تأسست جمعية كاريتاس بمصر فى يونيو ١٩٦٧ على أثر الحرب لمساندة المهاجرين من منطقة القناة، وأشهرت بوزارة الشئون الاجتماعية تحت رقم ١١٥٠لسنة ١٩٦٧، وتعمل بالتعاون مع الجهات الحكومية والمؤسسات الاجتماعية والتنموية والتربوية لما فيه من خدمة للإنسان دون

---

(١) سجلات قرية الأمل، مرجع سبق ذكره.

(٢) المرجع السابق.

(٣) عبد الباسط ميرغنى، تكامل الرعاية والتأهيل لأطفال الشوارع، المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة، الطبعة الاولى ٢٠٠٠، ص ١٧٧.

تمييز للون أو الدين أو الجنسية تطبيقًا لمبادئ كاريتاس الدولية، وافتتحت فى الآونة الأخيرة بمحافظة القاهرة والإسكندرية مجموعة من المراكز النهارية حيث إنها تستقبل «أطفال بلا مأوى» من الساعة التاسعة صباحًا إلى الساعة الثالثة عصرًا.

أهداف المركز:

١ – تأسيس مركز نهارى لاستقبال «أطفال بلا مأوى» «بنين، وبنات» ويقع بكفر السيسى بالهرم.

٢ – إعداد فريق عمل مدرب على العمل مع الأطفال فى مرحلة التأهيل، بحيث يشمل هذا الفريق عاملين فى التخصصات التالية: «إدارى، واجتماعى، ونفسى، ورياضى، وفنى، واستشارى، وخدمات معاونة»

٣ – تأهيل الأطفال فى المركز النهارى قبل مرحلة إعادة الدمج سواء فى الأسرة أو فى مركز الإيواء أو أنشطة التدريب المهنى.

٤ – إعادة دمج الطفل فى الأسرة أو إلحاقه بالمراكز الإيوائية الحكومية والأهلية، وتنفيذ البرامج الخاصة بالتدريب المهنى، وبرامج محو الأمية. وقد تم التعاقد مع وزارة التربية والتعليم لإقامة نظام الفصل الواحد بعد تأهيل الشخص فى المركز النهارى.

الفئة المستهدفة:

الأطفال «بنين، وبنات» ممن تتراوح أعمارهم ما بين ٦ – ١٨ سنة يعيشون فى الشارع.

الآليات المستخدمة فى تحقيق الأهداف:

١ – شراكة المنظمات الأهلية المعنية برعاية هذه الفئة من المجتمع والتنسيق معها.

٢ – آلية شراكة الأسرة فى حماية الطفل.

٣ – آلية التواصل والتنسيق المستمر مع مراكز الإيواء الأهلية والحكومية.

٤ – آلية المتابعة بعد التحويل سواء إلى الأسرة أم إلى مراكز الإيواء.

٥ – آلية شراكة الطفل فى كافة المراحل التى يمر بها من رعاية، سواء تخطيط البرامج أم تنفيذها أم تقييمها فى إطار التعامل الإنسانى وحقوق الطفل.

٦ – آلية تقوم على استثمار وتنمية قدرات الطفل وزيادة خبراته الحياتية الإيجابية لتحل محل الخبرات غير المقبولة اجتماعيا من خلال ممارسة الأنشطة المتنوعة.

البرامج اليومية بالمركز:

يستقبل المركز الأطفال فى التاسعة صباحًا؛ حيث يقومون بتغيير ملابسهم وتقديم وجبة الإفطار ثم تقسيمهم إلى مجموعات بحسب العمر، وذلك لتنفيذ برامج تتعلق بالأشغال الفنية،

مثل: الرسم على الزجاج، والأشغال اليدوية، والأشغال على الأركيت، ومحو الأمية، والتدريب المهنى «جلود، وكهرباء»، ثم إقامة مجموعة من الحوارات مع الأطفال من خلال مجموعة من البرامج تستهدف تعديل سلوكهم، ومحاولة تغيير مسارهم القديم بمسار آخر جديد يتعلق بعودتهم إلى أسرهم أو إلحاقهم بمركز إيوائى، ثم تناول وجبة الغذاء وانصرافهم إلى الشارع مرة أخرى، وذلك بسبب عدم تَوَفُر أماكن للإقامة داخل المركز.

٤- مركز المأوى:

تم إنشاء مركز المأوى النهارى لاستقبال «أطفال بلا مأوى» بحى المنيب عام ٢٠٠٤.

ميادين العمل بالمركز:

١- الأطفال الذين يعملون فى الشارع.

٢- رعاية الأسرة.

٣- تنمية المجتمع المحلى من خلال برامج تدريبية مهنية تستهدف الطفل والمجتمع..

فلسفة المركز لمواجهة ظاهرة «أطفال بلا مأوى»:

١ – لا بد من تقبل الطفل كما هو عليه.

٢ – تكوين علاقة مهنية بين الطفل والقائم بالعمل.

٣ – هذه العلاقة تمكن القائم على العمل من التعامل مع الطفل وأسرته فى وقت واحد.

٤ – عودة الطفل لأسرته هو الهدف الرئيسى للتى تسعى المؤسسة إلى تحقيقه.

٥ – مساعدة الطفل على تحقيق الذات بجانب تقدير الذات.

استراتيجية العمل فى مشروع «أطفال بلا مأوى»:

١- مركز نهارى الهدف منه:

(أ) على مستوى الفرد: إنقاذ هؤلاء الأطفال ودمجهم فى المجتمع كأفراد أسوياء.

(ب) على مستوى المجتمع: زيادة الوعى لدى الرأى العام عن ظاهرة «أطفال بلا مأوى» وتقديم العون والمساعدة.

٢- العمل بالشارع:

(أ) من خلال فريق بحث ميدانى مدرب لمعرفة أماكن تجمع «أطفال بلا مأوى» ومعرفة الجديد فى حياتهم من أساليب دفاعية وغير ذلك.

(ب) عمل مسح شامل لهذه الأماكن. هذا من جانب، ومن جانب آخر معرفة مواعيد تجمع هؤلاء الأطفال.

الفئة المستهدفة:

الأطفال من سن ٦ إلى ١٨ سنة من البنين والبنات الذين يعيشون فى الشارع.

برامج العمل بالمركز:

١ – أنشطة صحية: وتشمل كشفًا دوريًا، وجبات غذائية صحية.

٢ – أنشطة تعليمية: وتشمل محو الأمية، أو إعادة الطفل إلى مدرسة قد تركها لسبب أو لآخر.

٣ – أنشطة ترفيهية: وتشمل رياضة، ومعسكرات، ورحلات.

٤ – أنشطة التدريب المهنى: وتشمل نجارة، وكهرباء، وحدادة، وتريكو.

٥ – أنشطة فنية إبداعية: وتشمل الأعمال اليدوية، والغناء، والتمثيل.

٦ – برنامج التأهيل الأسرى.

وبالرغم من أن هذه التجربة المصرية تعتبر من التجارب الناجحة والرائدة لمواجهة ظاهرة قائمة بالفعل فى المجتمع، تتعلق بفئة هم ضحايا لظروفهم الاجتماعية وهم فى أشد الحاجة إلى الرعاية الأسرية والمجتمعية إلا إنه ما زال العديد من هؤلاء الأطفال يهيمون على وجوههم فى الشارع بلا مأوى.

تعقيب:

لقد أدى غياب مفهوم محدد لأطفال بلا مأوى حتى الآن كظاهرة اجتماعية «والاقتصار على معاملة هؤلاء الأطفال قانونيا» إلى عدم معرفة الحجم الحقيقى لظاهرة «أطفال بلا مأوى» بشكل دقيق، حيث تشير معظم الإحصاءات المتوفرة إلى عدد الأطفال الذين تم إلقاء القبض عليهم وتم تسجيلهم فى أقسام الشرطة، ويعكس هذا الوضع استمرار التعامل مع هذه الظاهرة باعتبارها ظاهرة قانونية انحرافية وهذا ما يتعارض تماما مع الرؤية الاجتماعية لوضع هؤلاء الأطفال والتى بمنظومة حقوق الطفل هى من منظومة حقوق الإنسان، فضلا عن عدم إمكانية رصد تلك الظاهرة وهذا بمعرفة حجمها وسماتها التى تميزها عن غيرها من الظواهر، يصعب من تحديد التداخلات الملائمة والحلول الفعالة.

لقد تناول هذا الفصل المسميات المختلفة لأطفال بلا مأوى فى بعض الدول العربية والأجنبية، وهذه المسميات سواء كانت من صنع المجتمع أم من صنع الأطفال فهى تعبر عن رفض المجتمع لهم ورفض الأطفال لهذا المجتمع، وهذا بدوره يخلق العديد من المشكلات التى تشكل خطورة على المؤسسات المجتمعية، كما تناول مراحل اكتساب الطفل لحياة الشارع وهذه المراحل تتم بصورة تدريجية من الأسرة إلى الشارع إلى أن يتم انفصال الطفل بشكل نهائى عن الأسرة، وهذه المراحل متداخلة ومتفاعلة فإذا لم تستطع الأسرة معالجة المرحلة الأولى يندرج الطفل إلى الثانية

وإذا لم تستطع تفادى المرحلة الثانية انتقل إلى المرحلة الثالثة وهى الشارع الخالى من كل أنواع الرعاية والأمان.

بالإضافة إلى تناول هذا الفصل المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى والتى تنقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: يتعلق بالمخاطر التى يتعرض لها الطفل داخل الأسرة وتتلخص فى إساءة المعاملة فى الأسرة عن طريق الإيذاء الجسدى، الإيذاء النفسى، الإيذاء الانفعالي، الإهمال، السيطرة، النبذ والرفض، العنف الأسرى و يتفاوت مستوى تعرض الأطفال لهذه المخاطر وتأثرهم بها، فيمكن أن يتأثر الطفل بالمخاطر السابقة جميعها ويمكن أن يتأثر طفل بإحداها تأثيراً يعادل التأثير الكلى لها، فلا يشترط فى أطفال بلا مأوى الاتفاق لهذه المخاطر، وإذا استطاعت الأسرة حماية أطفالها من هذه المخاطر تفادت انتقالهم إلى المرحلة الثانية وهى التى يتأرجح فيها الطفل بين الأسرة والشارع وتتركز على التسرب من التعليم، الوراثة المهنية، وفى هذه المرحلة أيضا إذا استطاعت الأسرة اجتذاب أطفالها مرة أخرى إلى المنزل بعيدا عن بيئة الشارع التى ليس فيها أى نوع من الامتيازات، تفادت مخاطر كثيرة، وإذا لم تستطع اندرج الأطفال إلى المرحلة الأخيرة من المخاطر التى يتعرضون لها فى الشارع، وهى قيم الشارع، الاستغلال الجنسى، الحوادث، التعرض للأمراض، القتل، الغرق، استغلال العصابات، الإدمان، شم الكلة، التدخين، مطاردة رجال الشرطة.

هذه المخاطر آنفة الذكر يصعب فيها رجوع الأطفال مرة أخرى إلى أسرهم، حيث إنهم تَشبَّعُوا بأنماط المعيشة فى الشارع فضلا عن حماية أنفسهم من جميع المخاطر التى من الممكن أن يتعرضوا لها.

لقد تم تناول هذه المخاطر التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى بهدف التوصل إلى أفضل السبل لمواجهة هذه الظاهرة وتحسين وضع هؤلاء الأطفال ومحاولة جذبهم مرة ثانية إلى أسرهم وحماية المجتمع من مخاطرهم الجمة، وحتى يمكن تحقيق عملية التنمية الاجتماعية الشاملة وأهدافها المنشودة، وهذا لن يتحقق إلا بإحداث تغييرات خاصة تستهدف تغيير النظرة العامة لهؤلاء الأطفال وتغيير نظرة أبناء المجتمع لهم، والبحث فى كل السبل عن حمايتهم وإعادة تأهيلهم فى المؤسسات المعنية وتبصرهم بالمخاطر التى يتعرضون لها وبالذى يكمن وراءها، ثم تناول هذا الفصل خبرات وتجارب الدول الأخرى للاستفادة من ايجابياتها وتجنب سلبياتها، ومن الممكن أن تكون هذه التجارب بمثابة نهج لبعض الدول التى تتفاقم بها الظاهرة وتعمل على تنفيذه فى سبيل معالجة هذه الظاهرة والنهوض بالأسرة والمجتمع إلى سبيل التنمية والرخاء.

لقد تمت هذه التجارب فى أمريكا اللاتينية، البرازيل، المغرب، السودان، لبنان، اليمن،

مصر. ووقع الاختيار على تلك التجارب نظرا لانتشار الظاهرة محل الدراسة بهم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى الاسترشاد بالإنجازات الفعالة لمحاولة القضاء على هذه الظاهرة سواء برعاية هؤلاء الأطفال فى مراكز الإيواء أم تعليمهم مهنة ليتمكنوا من العمل اللائق فى المستقبل أم رجوعهم إلى أسرهم مرة أخرى بعد مساعدة الأسر ماديا ومعنويا.

لقد أثرت هذه التجارب فى تغيير وتعديل بعض التشريعات الخاصة بالأسر الفقيرة وهؤلاء الأطفال، غير أن بعض هذه التجارب يشوبها الكثير من النقص وتحتاج إلى تكامل الجهود المعنية لحماية المجتمعات من هذه الظاهرة، وتتلخص أوجه النقص فيما يلى:

١ – الفصل بين أجهزة الدولة والجمعيات الأهلية

٢ – إبادة الأطفال كالكلاب الضالة فى بعض الدول كالبرازيل فهم يبيدون هؤلاء الأطفال للتخلص من عارهم، وقد اغفلوا أنهم ليس لهم ذنب فى واقعهم الاجتماعي.

٣ – التدخل الخارجى فى بعض الدول بفرض السياسات الخارجية والتى غالبا ما تتعارض مع أبناء المجتمع بصفة عامة والأسرة الفقيرة بصفة خاصة.

٤ – عدم اعتراف الدولة بوجود مثل هذه الظاهرة أصلا ومن هنا يصعب علاجها

٥ – قله مراكز الاستقبال والإيواء لهؤلاء الأطفال فى بعض الدول.

من هنا فقد آن الأوان لاعتراف الدول التى تنتشر بها الظاهرة بوجودها لتحديد الآليات الفعالة المرجوة، فضلا عن تغيير نظرة أبناء المجتمعات لهؤلاء الأطفال، حيث إنهم ضحايا لظروف المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

مما سبق نرى أن هذه الظاهرة موجودة فى العديد من الدول وهذا ما أيدته التجارب الخاصة بهذه الدول وإن اختلف الحجم وأسلوب المعالجة ومع هذا لا نستطيع أن نغفل أثر المتغيرات العالمية على تلك الدول والذى أثر بدوره على مختلف الأسر فى جميع البلدان فأفرزت هذه الظاهرة السلبية.

□□□